وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

المجالس العلمية ودورها في التبادل الثقافي بين دول المغرب الحديث (905-1246هـ) / (1500 - 1830م)

مقدمة لنيل شهادة: ماستر في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطلبة:

✓ يطو كريمة

✓ قلمين اسمهان

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	الدكتور: بتة مرزوق		محمد بوضياف	رئيسا
2	الدكتور: فتحي عباس		محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	الدكتور:مرزقلان ابراهيم		محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية: (1444-1445هـ) / (2023-2024م)

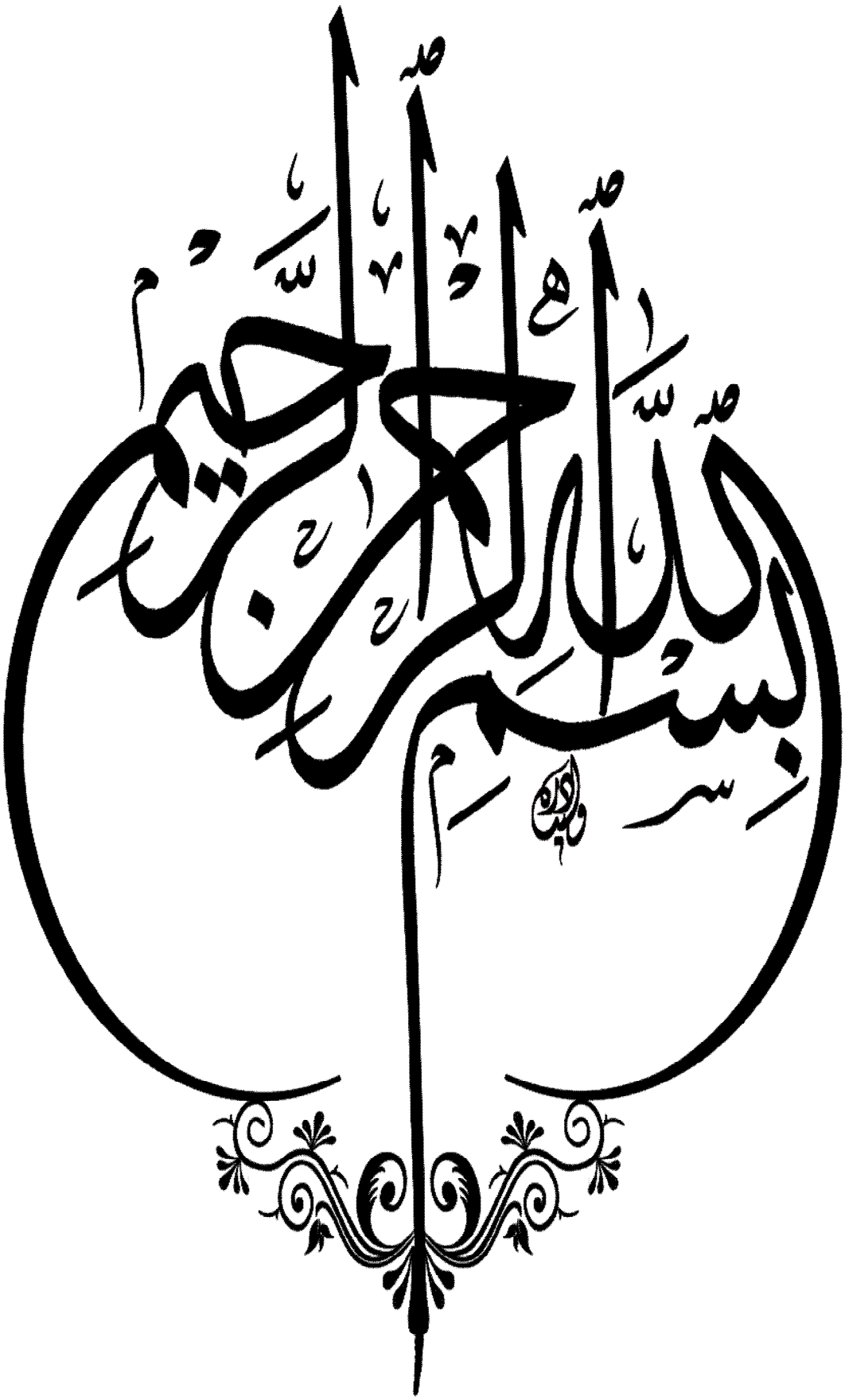
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لكل من قدم لنا يد العون لإتمام هذا العمل

أرفع لكم جميعا أجمل باقات الحب والثناء والشكر على ما قدمتموه لنا

وهذا يعطي دفعة كبيرة لنا للاستمرار

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

ولدكتور "**فتحي عباس**"

ولدكتورة "**سلامي هجيرة**" التي لم تبخل علينا بأي مساعدة

ولكل من وقف معنا من بعيد أو قريب

جميعا تستحقون الشكر والثناء

فلولا توفيق الله ولولا وقوفكم معنا لما استطعنا إتمام هذا العمل

ولولا جهودكم لما كان للنجاح أي وصول، ولما تحققت الأهداف

فشكرا لكم وإلى الأمام دائما.

إهداء

اهدي عملي المتواضع الى روح والديا اللذين

بذل الكثير من اجلي والى زوجي العزيز

الذي ساندني في الحلوة والمرة

والى اعز ما املك ابنائي "الياس ادريس تينهنان"

يطو كريمة

إهداء

هدي هذا العمل الى والدايا

وزوجي الذي ساندني في الحياة وكان لي عونا

والى اولادي "محمد. معتز بالله. منجد عبد الحق".

الى كل اخوتي وزوجاتهم واخواتي وازواجهن

وكل افراد العائلة كبيرا وصغير

.

قلمين اسمهان

مقدمة

المقدمة

لعبت المجالس العلمية دورًا حيويًا في التبادل الثقافي بين دول المغرب العربي الحديث خاصتا في عهد العثمانيين، حيث كانت "تونس، الجزائر، المغرب، وطرابلس" تتواصل بشكل فعّال عبر هذه المنصات الفكرية، وجمعت هذه المجالس العلماء والفقهاء والمفكرين، الذين تبادلوا الأفكار والنقاشات العلمية والدينية والأدبية، مما عزز الروابط الثقافية والفكرية بين هذه الدول.

وكانت المجالس العلمية مراكز لنقل المعرفة والتعليم، حيث ساهمت في تدريس الأجيال الجديدة وتأليف الكتب والمخطوطات من خلال الجامعات والزوايا والمساجد، وتم تعليم مختلف العلوم، بدءًا من الفقه والحديث إلى الطب والفلسفة، حيث هذا النهج التعليمي الشامل أسهم في بناء قاعدة علمية قوية في المنطقة.

بالإضافة إلى التعليم شجعت المجالس العلمية النقاشات والمناظرات التي ساهمت في تطوير الفكر العلمي والنقدي، وكانت هذه النقاشات مفتوحة للأفكار والنظريات المختلفة، مما ساعد على إثراء الثقافة الفكرية وتعزيز النقد البناء.

كما تفاعلت المجالس العلمية مع التأثيرات الخارجية من المشرق الإسلامي وأوروبا، مما ساعد على تحديث المناهج التعليمية وفتح آفاق جديدة للبحث العلمي، وهذا التفاعل مع الثقافات والعلوم الأجنبية ساهم في إدخال معارف جديدة وتوسيع مدارك العلماء في دول المغرب العربي.

بهذه الطرق كانت المجالس العلمية جسورًا ثقافية أساسية أسهمت في إثراء الثقافة الفكرية والعلمية في دول المغرب العربي خلال العصر العثماني، مما خلق بيئة من التفاهم والتعاون الثقافي بين هذه الدول.

الإشكالية: كانت اشكالية موضوعنا تدور كالتالي: **هل كان للمجالس العلمية دور في التبادل الثقافي بين دول المغرب العربي الحديث؟**

أسباب اختيار الموضوع:

لقد قمنا باختيار هذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

- **فالأسباب الذاتية:** هي مولاتنا الشخصية للاطلاع على تاريخ الجزائر خاصة وبلاد المغرب العربي عموما وخاصة الفترة العثمانية من جانبها الثقافي الذي كان في ذلك العصر يمثل الرافد الديني والتعليمي والفكري في آن واحد.
- **أما الأسباب الموضوعية:** تتمثل في إثراء هذا الجانب واضافة مرجع مهم بسبب نقص المراجع في هذا الجانب، مع اماطة اللثام كما يقال في اللغة العربية على بعض جوانب الدور الثقافي الذي لعبته المجالس العلمية في عهد العثمانيين بالمغرب العربي، لأن الاستعمار الفرنسي عمل جاهدا على طمس كل ما يتعلق بالفترة التي سبقت الاستعمار ليعطي للاستعمار اهداف نبيلة وكأنه هو من انشا المغرب العربي ولم يكن هناك دول بهذه الأراضي ولا يوجد لحياة ثقافية ولا سياسية ولا اجتماعي بهذه المنطقة.

أهمية الموضوع:

دراسة دور المجالس العلمية في التبادل الثقافي بين دول المغرب العربي خلال عهد العثمانيين تعتبر ذات أهمية بالغة، فهذا الموضوع يسلط الضوء على الروابط الثقافية والفكرية العميقة التي ربطت بين هذه الدول في الماضي، مما يعزز الفهم الحالي للتنوع الثقافي في المنطقة، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن توفر هذه الدراسة دروسًا قيمة لفهم كيفية تعاون المجتمعات في الماضي لنقل المعرفة وتبادل الأفكار، وهو أمر قد يكون ذا أهمية متزايدة في تعزيز التعاون والتفاهم بين الدول اليوم، ومن خلال تسليط الضوء على النجاحات والتحديات التي واجهت المجالس العلمية، يمكن أن يقدم هذا البحث إشارات مهمة لبناء استراتيجيات تعليمية وثقافية مستقبلية قائمة على التعاون والتبادل بين الدول.

أهداف الدراسة:

إننا نسعى من هذه الدراسة لبلوغ أهداف يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تسليط الضوء على المجالس العلمية التي كانت متواجدة في عهد العثمانيين.
- معرفة التأثير الثقافي الذي قامت به هذه المجالس.

- محاولة التأريخ لفترة الوجود العثماني ببلاد المغرب العربي ومدى تطور المجالس العلمية في تلك الحقبة التاريخية، ومدى تأثيرها الثقافي.

الدراسات السابقة:

- براهيمي نسرين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، موضعها (العلاقات الثقافية بين الايالات المغاربية من القرن 16 الى القرن 18 للميلاد)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة غرداية، 2020-2021.
- معسكري عائدة ومطمور نادية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، موضوعها التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الاقصى خلال العهد العثماني (ق16/ق18)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2014-2015.

حدود البحث:

- الحدود الزمانية: تتمثل الحدود الزمانية لهذا البحث في العهد العثماني (1500م – 1830م).
- الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية لهذا البحث في منطقة المغرب العربي.

مناهج البحث:

حيث أن موضوعنا هذا قرض علينا مجموعة من المناهج. أولها المنهج التاريخي الذي مكننا من الوصول إلى حقيقة الأحداث التاريخية بكل موضوعية.

ثانيا المنهج الوصفي الذي يسمح لنا بوصف الأحداث والوقائع التاريخية.

خطة البحث:

قسمنا هذا البحث الى فصول ومباحث، حيث بدأناه بمقدمة مرورا لمدخل تمهيدي تحت عنوان الأوضاع الثقافية قبل دخول العثماني، بتركيز خاص على عهد الدولة الزيانية، يتناول المبحث الأول المؤسسات التعليمية في هذه الفترة، بما في ذلك نوعية التعليم ومنهجيته، وفي المبحث الثاني،يُسلط الضوء على أصناف العلوم التي كانت محل اهتمام

وتطوير في الدولة الزيانية.

ويتجه الفصل الأول إلى استكشاف الأوضاع الثقافية في البلاد المغرب العربي الحديث، مع التركيز على إيالة الجزائر في المبحث الأول، وفي المغرب في المبحث الثاني، وفي تونس وطرابلس في المبحث الثالث.

وفي الفصل الثاني، يتم تسليط الضوء على الزوايا في المبحث الأول، واما المساجد والجوامع في البلاد المغرب العربي الحديث، مع التركيز على الدور الثقافي والديني الذي تلعبه هذه المؤسسات في المبحث الثاني.

أما الفصل الثالث، فيتناول المجالس العلمية والتواصل الثقافي بين دول المغرب العربي، حيثُ سلط الضوء على القصور في المبحث الأول، والبيوتات في المبحث الثاني، اما التواصل الثقافي بين دول المغرب العربي في المبحث الثالث.

وتُختتم الدراسة بخاتمة تلخص كل ما جاء به البحث، واضافة نتائج رئيسية حول هذه الدراسة.

مدخل تمهيدي: الاوضاع الثقافية قبل دخول العثماني (عهد الدولة الزيانية).

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية في الدولة الزيانية.

المبحث الثاني: أصناف العلوم في الدولة الزيانية.

في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر، شهدت الجزائر تحولات سياسية عميقة أثرت بشكل كبير على النواحي الثقافية والاجتماعية. خلال القرن التاسع الهجري، الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي، ورثت الجزائر تأثير الحكم العثماني. تُعتبر هذه الفترة نهاية لثلاثة قرون من الإنتاج الثقافي الذي بدأ مع عهد الموحدين، وكانت بداية لحكم العثمانيين الذي استمر حتى عام 1246 هجري (1830م)، وفقًا لكتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبو القاسم سعد الله، يكشف إنتاج القرن التاسع الهجري عن فترة كانت تحت حكم إمارات محلية ضعيفة في ظل اختلال إسلامي مركزي قوي".[1]

بعد سقوط دولة الموحدين، ظهرت الدولة الزيانية في المغرب الأوسط، واتخذت تلمسان عاصمة لها، حيث تأسست هذه الدولة في سنة(633 هـ) 962 ميلادية على يد يغمراسنين، وكان أحد أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الدولة الزيانية هو ضعف حكم الموحدين بعد هزيمتهم على يد النصارى، وكانت هذه الهزيمة بداية لتفكك دولة الموحدين التي كانت تسيطر على المغرب والأندلس.[2]

خلال فترة حكم أبي حمو موسى الثاني (760–792 هـ)، ازدهرت الدولة الزيانية بشكل لافت، وشهدت الدولة تقدمًا وتطورًا في مختلف المجالات الحياتية، خاصة في المجالات العلمية والثقافية، فأصبحت تلمسان عاصمة الزيانيين، مركزًا نشطًا للحركة الثقافية والعلمية في هذا العصر، وتجسد هذا الازدهار في ظهور العديد من المراكز التعليمية مثل المساجد والمدارس والزوايا، بالإضافة إلى ذلك، شهدت تلمسان زيادة في عدد العلماء، وظهور العديد من الكتب والمؤلفات التي تنوعت ما بين العلوم النقلية والعلوم العقلية، وكان لهذه النشاطات تأثير كبير وإشعاع ثقافي لا يقتصر على تلمسان وحدها، بل امتد ليشمل

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري، الطبعة 01، الجزء الثاني، دار العرب الاسلامي، الجزائر، 1998م، ص ص 12 – 39.

[2] قيبوج عبد العزيز: الحياة الثقافية والأدبية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد 03 العدد 02، 2019، ص ص 39 – 40.

المغرب والأندلس.[1]

وقسمنا الوضع الثقافي في المغرب العربي في عهد الدولة الزيانية الى قسمين الأول يحتوي على المؤسسات التعليمية وثاني أصناف العلوم في ذاك العهد.

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية في الدولة الزيانية.

شهد المغرب الأوسط حركة ثقافية كبيرة في العهد الزياني خاصة في أيام السلم والأمن وبرز خلالها نشاط علمي كثيف لعلمائه في شتى المجالات، لاسيما العلمية منها، فأقبلوا على التأليف، ونسخ الكتب،[2] ومما ساعدا على ازدهار النشاط الثقافي تشجيع السلاطين الزيانيين لهذه العلوم والإقبال على العلماء والتقرب منهم، كما فعل يغمراسن بن زيان مع الفقيه ابراهيم التنسي (ت 680هـ – 1281م)،[3] الذي كان يرغبه في سكني تلمسان والتدريس بها،[4] وأبو حمو موسى الأول الذي ابتنى لأبناء الإمام مدرسة،[5] ومما زاد في ازدهار حركة العلمية وجود بعض الأسر العلمية التي كانت تعنى بالعلم وتوارثها الأبناء ثم الأحفاد كأسرة المرازقة، والتنسيون والشريفيون،[6] زد على ذلك هجرة العلماء الى تلمسان.[7]

كل هذه العوامل ساعدت انتشار الثقافة وكذا انتشار العديد من المؤسسات التعليمة بتلمسان التي شيدها السلاطين وغيرهم ليتعلم فيه الطلبة العلوم المختلفة النقلية والعقلية وتمثلت هذه المؤسسات في:

---

[1] الطمار محمد: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 10 – 19.

[2] فيلالي: تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية، اجتماعية ثقافية، موقم للنشر، الجزائر، 2007، ج2، ص ص 319، 321، 336.

[3] محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السالفية القاهرة، 1349، ص 218. انظر أحمد بابا التنبكي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، ج 1، ص 38.

[4] بن عريبة راضية: "الحافظ التنسي بين المجد والتاريخ، الملتقى الوطني الثاني (أعلام) حوض شلف)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، د ت ن، ص 125.

[5] المرجع نفسه، ص 142.

[6] عيسى بن الذيب وآخرون: سلسلة المشاريع الوطنية للبحث الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص ص 144، 147.

[7] فيلالي: المرجع السابق، ج 2، ص 329.

1. المساجد والكتاتيب:

ساعدت هاتين المؤسستان على انتشار التعليم، وذلك من خلال ما يتلقاه الطلبة من دروس فيها، حيث يتعلمون القراءة والكتابة، وحفظ أجزاء من القرآن وتجويده، ويتراوح عمر الطالب فيها بين خمس وست سنوات،[1] ومن أبرز هذه المساجد:

أ **المسجد الأعظم بأغادير:** الذي يعود تأسيسه الى ما قبل استيلاء الأدارسة على تلمسان سنة 174هـ، وتم ترميمه على يد يغمراسن الذي بنى له مئذنة.[2]

ب **المسجد الأعظم بتاكرارت:** شيد هذا المسجد يوسف بن تاشفين أثناء بنائه المدينة تاكرارت سنة 473هـ / 1080م.[3]

ج **مسجد أولاد الإمام:** الذي شيده أبو حمو موسى الأول سنة 710هـ، الذي بناه لابني الإمام.[4]

2. الزوايا:

تساهم هذه المدرسة أيضًا في نشر الثقافة والتعليم في المغرب الأوسط الزياني، وتُحفظ فيها القرآن ويُقام التعليم، بالإضافة إلى إلقاء الدروس على الطلاب المريدين، كما يتم فيها أداء الصلوات الخمس بانتظام، مما يجعلها مركزًا شاملاً للتعليم والتربية والعبادة في المنطقة،[5] ومن أهم الزوايا التي كانت منتشرة في ذلك العصر:

أ **زاوية أبي يعقوب:** التي أنشأها أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده.[6]

ب **زاوية سيدي الحلوي:** التي أنشأها أبو عنان المريني شمال المدينة وغيرها.[7]

---

[1] شقدان بسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ / 1235 -1555م)، كلية الدراسات العليا قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002، ص 221.

[2] بن عريبة راضية: المرجع السابق، ص 125.

[3] هوارية بكاي، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008، ص 53.

[4] بن عريبة راضية: المرجع السابق، ص 142.

[5] بكاي: المرجع السابق، 56.

[6] بن عريبة راضية: المرجع السابق، 157.

[7] بن عريبة راضية: المرجع السابق 156

3. المدارس:

ظهرت المدرسة في تلمسان في وقت متأخر من القرن الثامن للهجرة، حيث كانت تركز على تدريس علوم النحو واللغة والأدب والفقه، وكانت هذه المدرسة تمثل نموذجًا للتعليم الرسمي، حيث كانت الدولة تتولى تعيين المدرسين وبناء المدارس،[1] ومن أهم هذه المدارس نذكر منها:

أ **مدرسة ابني الإمام:** وهي أول مدرسة أسسها أبو حمو موسى الأول سنة 710 هـ، لابني الإمام أبي زيد عبد الرحمن، وأبي موسى عيسى.[2]

ب **المدرسة التاشفنية:** أمر بتشييدها أبو تاشفين الأول نظراً لتزايد عدد الطلبة على مدرسة الإمام التي أصبحت لا تسع لطلبة كلهم.[3]

ج **المدرسة اليعقوبية:** التي بناها أبو حمو موسى الثاني سنة 765هـ تخليدا لذكرى أبي يعقوب.[4]

4. المكتبات:

اعتنى ملوك بني زيان بإنشاء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب اللازمة المهمة، كما وجدت بعض المكتبات الخاصة،[5] ومن بين هذه المكتبات التي أنشأها الزيانيون:

أ **مكتبة الجامع الأعظم:** التي أنشأها أبو حمو موسى الثاني سنة 760هـ.[6]

ب **المكتبة أبو زيان:** التي أنشأها أبو زيان ابنه سنة 796هـ.[7]

المبحث الثاني: أصناف العلوم في الدولة الزيانية.

[1] شقدان: المرجع السابق، ص 230

[2] بن عريبة راضية: المرجع السابق، ص 142.

[3] بن عريبة راضية: المرجع السابق، ص 143.

[4] بن عريبة راضية: المرجع السابق، ص 157.

[5] شقدان: المراجع السابق، ص 246.

[6] شاوش الحاج محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ج 1، ص 400.

[7] بن عريبة راضية: المرجع السابق 211

ازدهرت العلوم في الدولة الزيانية (1235 – 1554م) بشكل ملحوظ، حيث برزت تلمسان كعاصمة ثقافية وعلمية. تضمنت أصناف العلوم المتطورة آنذاك العلوم الدينية كالفقه والتفسير، والعلوم اللغوية والأدبية مثل النحو والشعر، والفلسفة، بالإضافة إلى العلوم الطبيعية كالطب والفلك، كما ازدهرت الدراسات التاريخية والجغرافية، وتقدمت العلوم التقنية والهندسية، كان لهذا التنوع العلمي أثر كبير في تطور المعرفة ونقلها خلال تلك الفترة، وسنذكر من أهمها مايلي:

1. العلوم النقلية:

في هذا العصر، تميزت المنطقة بتأثير كبير للدين على الحياة الفكرية، حيث كانت العلوم الدينية مثل الفقه والتفسير والحديث تحظى باهتمام خاص. وجه العلماء والفقهاء جهودهم نحو دراسة هذه العلوم وتطويرها نظرًا لأهميتها في الحصول على وظائف مهمة مثل القضاء والعمل في الدواوين الإدارية وغيرها. تعززت مكانة العلماء والفقهاء في المجتمع بفضل خبرتهم في هذه المجالات، مما جعلهم مرجعية رئيسية في القضايا الدينية والقانونية والإدارية،[1] ومن بين بين العلماء الذين برزوا في هذه العلوم نذكر منهم: إبراهيم التنسي (ت 680هـ)، وأبي عبد الله محمد بن أبي مرزوق التلمساني،[2] وابني الإمام،[3] وغيرهم كثير.

2. العلوم العقلية:

وكانت تشمل العلوم العددية؛ كالحساب والجبر والمقابلة، والطب والمنطق، وعلم الفلك وغيرها، وعرفت هذه العلوم اهتماما من قبل العلماء الذين اختاروا التخصص فيها والتعمق في دراستها، وتدريسها من بعد،[4] وأشهر العلماء في هذا المجال أبو عبد الله محمد إبراهيم الأبلي (757هـ)،[5] وأبو عبد الله محمد بن يحي النجار التلمساني،[1] وأبو الحسن على

[1] شقدان المرجع السابق: ص ص 230 231 انظر كذلك بكاي المرجع السابق، ص ص 59، 60.

[2] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثانية، بيروت، 1980، ص 289.

[3] ابن مريم محمد التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، منشورات السهل، 2011، ص 145.

[4] شقدان: المرجع السابق، ص 153، انظر كذلك بكاي، المرجع السابق، ص 119.

[5] فيلالي: المرجع السابق، ج 2، ص 330. انظر كذلك بكاي، المرجع السابق، ص 120.

بن أحمد المشهور بإبن الفحام،[2] وغيرهم كثير.

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص 184.

[2] شقدان: المرجع السابق، ص 236.

الفصل الأول: الأوضاع الثقافية في البلاد المغرب العربي الحديث.

الفصل الأول: الأوضاع الثقافية في البلاد المغرب العربي الحديث.

المبحث الأول: الأوضاع الثقافية إيالة الجزائر.

كانت الجزائر قبل سنة 1500م مكونة من جزر متفرقة وعرضة للاعتداءات الأوروبية، وبعد نزوح العرب المسلمين من الأندلس، ظهر الأخوان عروج وخير الدين بربروس واتخذوا من الجزائر قاعدة لهم لصد الاعتداءات المحتملة. بعد استشهاد عروج سنة 1518م، تسلم أخوه خير الدين الحكم ودخل تحت طاعة السلطان العثماني سليم الأول لطلب المساعدة، وهكذا انضمت الجزائر إلى الحكم العثماني، حيث نظم خير الدين البلاد تنظيماً جيداً استمر حتى سقوط العاصمة بيد الفرنسيين سنة 1830م، ومع ذلك واجه حكام الجزائر بعد وفاة خير الدين بعض الإخفاقات، منها عدم الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والأوضاع الثقافية والصحية، مما أدى إلى تفاقم أزمات الشعب الجزائري مثل انتشار الأمراض وتدهور الاقتصاد والتعليم. سيطر اليهود على التجارة الداخلية والخارجية، وتسلط الحكام على تدعيم سلطتهم دون النظر إلى حاجات الشعب، حيث هذا التسلط والعزلة عن احتياجات الشعب جعلهم غير محبوبين، ولم تتم مساعدتهم عندما هاجمت فرنسا الجزائر سنة 1830م.[1]

شكل اختلاط العناصر الاجتماعية في المجتمع الجزائري بداية تمازجٍ بين الموروث الثقافي والثقافات الوافدة من خارج البلاد، مما أدى إلى ظهور عدد من المدارس الدينية والفقهية، حيث في هذه المدارس، عمل عدد من علماء الفكر المسلمين المتخصصين في علوم الفلسفة والفقه والأدب والعلوم الأخرى، وكان لبناء الزوايا دورًا ثقافيًا واضحًا في النشاط الديني والعلمي، حيث كانت المساجد تشكل مكانًا للعبادة والتعليم ودارًا للقضاء ومأوى للطلبة والمسافرين، كما كان الكتاب يعتبر مركزًا لتعليم القرآن والقراءة والكتابة، حيث كانت الكتابات المتنوعةتُعلم في حجرات مجاورة للمساجد، وهذه المؤسسات كانت منتشرة واسعة الانتشار

[1] محمود حمد المشهداني: اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518م—1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، 2013، ص411،

في الجزائر، مما أسهم في تعزيز الثقافة والتعليم في المجتمع.[1]

المطلب الأول: التعليم ومؤسساته.

1. نظام التعليم وطرقه:

في العهد العثماني شملت نظام التعليم ثلاث مستويات، (الابتدائي والثانوي والعالي)، وبالنسبة للتعليم الابتدائي، كان من المعتاد أن يذهب كل طفل في الفترة بين السادسة والعاشرة إلى المدرسة، ومن الملاحظ أن هذا الأمر كان ينطبق بشكل أساسي على الأطفال الذكور، أما الإناث فكان نادراً ما يحصلن على التعليم، ولكن كانت هناك بعض الأسر الكبيرة التي كانت تجلب أساتذة معروفين بصلاحهم وعلمهم لتعليم البنات، وفي كل قرية صغيرة، كانت هناك خيمة تدعى "الشريعة" مخصصة لتعليم الأطفال، وكان يشرف عليها مؤدب يتم اختياره من سكان القرية لهذا الغرض، أما في المدن والقرى الكبيرة، فكانت هناك مدارس تدعى "المسيد" أو "الكتاب"، وكانت هذه المدارس توفر التعليم الابتدائي للأطفال.[2]

وكانت طريقة التعليم في الكتاب في الألواح الخشبية، بحيث كان لكل تلميذ لوحته الخاصة به، حتى تسهل عليه كتابة القرآن فيها، ومحو الحروف منها، وكانت تتم القراءة بصوت مرتفع للآيات القرآنية والسور، بعد أن يحفظ التلميذ ما في اللوحة كان يقوم بعملية ترتيلها على مسامع شيخه للمدرس له والجالس أمامه على حصيرة.[3]

وبالتالي فان مدة التعليم الابتدائي حوالي أربع سنوات يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة ويحفظ القران وأركان الإسلام وشعائر الدين وإذا كان الفقراء يكتفون بهذا القدر من التعليم فإن الأغنياء يواصلون تعلمهم وبذلك يدخلون المرحلة الثانوي.[4]

---

[1] محمود حمد المشهداني: المرجع السابق، ص 434.

[2] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982م، ص 62.

[3] عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، ط1، 1972، ص 272.

4 أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ص163.

حيث يلتحق الطالب بعد ذلك الانقطاع بالمسجد أو المدرسة ليتابع دراسته المتوسطة والثانوية حيث كانت ميزة الدروس في التعليم الثانوي هي الشرح والإملاء.[1]

أما التعليم العالي فكانت طريقة التدريس تتم عن طريق الحلقة إذ يجتمع الطلبة حول شيخهم الذي يقوم بالشرح والإملاء، بمعنى أن الأستاذ يشرح الدرس ثم يقوم بإملاء الخلاصة على الطلاب، وفي الأخير يلقي الشيخ سؤال أو سؤالين، وإذا أذن المؤذن أثناء الدرس قاموا للصلاة وبعدها يعودون إلى أماكنهم للدراسة.[2]

أما الدروس العالية في العهد العثماني، فكانت تعطى في الزوايا وأهم الجوامع، حيث كان التعليم في هذه الأماكن يتلخص في الأدب والفقه المالكي والحنفي ثم التوحيد. وكان هذا التعليم مخصصًا بشكل أساسي للطبقات الميسورة من المجتمع، وعلى سبيل المثال، كان يتخرج من هذه الأماكن المدرسين والعلماء والفقهاء والمفتين والقضاة. وكانت الشهادات الممنوحة في هذه الدروس العالية تُعرف بالإجازات، وكانت تثبت جدارة الخريجين بالتعليم العالي وكفاءتهم في المواضيع التي درسوها.

2. المؤسسات التعليمية بالجزائر:

لا تكاد المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني تخرج عن المسجد والمدرسة والمكتبة، ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة، ولم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عال، رغم أن بعض المساجد والمدارس والزوايا كانت تبث تعليما من المستوى العالي.[3]

وتتمثل أهم هذه المؤسسات في مايلي:

- **الكتاتيب:** وهي أقل وحدة للتعليم الابتدائي، وهي مأخوذة من الكتّاب وجمعها كتاتيب وهي موضع التعليم حيث تكون داخل زواية او في دكاكين الحي وتسمى "المسيد"، وهو

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1، ص 345.

[2] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (من ماقبل التاريخ الى 1962)، ج 2، الجزائر، دار المعرفة، ص 14.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 227.

تصغير كلمة مسجد،[1] وظيفتها تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله لهم، وقد دعت الحاجة لتأسيسها من أجل تجنيب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم والاحتفاظ بنظافتها.[2]

- **المساجد:** كانت المساجد فضاءات لحلقات الدروس اليومية تلقى فيها العلوم التي كانت متداولة بين عامة الناس في ذلك العهد، وقد كانت العناية بالمساجد بارزة فلا تكاد تجد حيا في المدينة أو قرية حولها بدون مسجد، فقد كان المسجد ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية.[3]
- **الزوايا:** من أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني كالزوايا والتي هي عبارة عن بيوت للصلاة كمساجد وغرف لتحفيظ القران الكريم والعلوم العربية الإسلامية، ومؤسسو هذه الزوايا رجال دين متصوفون زهاد بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن الثاني للهجرة.[4]
- **المدارس:** لقد كثرت المدارس الابتدائية في الجزائر، حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف، بل أنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية، وقد اختلطت وظيفة المدرسة والزاوية والجامع في ميدان التعليم، لأن بعض المساجد والزوايا تؤدي وظيفة المدرسة، وكانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا وأخرى بالمساجد، لذلك من الصعب تميز الوظائف المؤداة من طرف هذه المؤسسات مجتمعة في مجتمع يقوم فيها لتعليم على الدين وتلعب فيه المساجد والزوايا الدور الرئيسي وليس المدارس، لذلك لم يكن في الايالة الجزائرية عامة والغرب الجزائري خاصة مدرسة مستقلة بالمعنى الذي نفهمه اليوم، باستثناء بعض مدارس تلمسان العائدة

---

[1] عمار عمورة: المرجع السابق، ص 13.

[2] فويال سعاد: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2010، ص 11.

[3] خالد بلعربي: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دراسات وأبحاث، دار الألمعية للنشر والتوزيع الجزائر، ط 1، 2010، ص1.

[4] سعاد فويال: المرجع السابق، ص 14.

للعهد الزياني ومدرسة مازونة.[1]

- **المكتبات:** كانت بالجزائر خلال العهد العثماني في مقدمة البلدان كثيرة الكتب والمكاتب، وكانت الكتب في الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تنتج من الخارج خاصة من الأندلس، ومصر واسطنبول والحجاز.[2]

المطلب الثاني: الأسر العلمية في الجزائر.

إن دراسة الحركة الفكرية والثقافية في الجزائر تكشف عن بروز مجموعة من العلماء الذين ساهموا في رفع المستوى الثقافي والاجتماعي خلال تلك الفترة. عرفت الجزائر عدة علماء إجلاء في كل قطب من أقطابها،وتحديداً في المراكز أو المدن التي اشتهرت بعلمها.

وقد ساهمت هذه الحركة الفكرية في ازدهار الجزائر من خلال تواصل العلماء وتأثرهم بعلوم البلدان الأخرى، برز هؤلاء العلماء في مجموعة متنوعة من العلوم مثل الفقه واللغة والعلوم الطبيعية وغيرها.

وتقلد هؤلاء العلماء العديد من المناصب ذات الجاه والثروة والعلم، مثل مناصب الإفتاء المالكي والقضاء، الأمر الذي أمّدهم بمكانة عالية في المجتمع، ومن بين الأسر العلمية البارزة في الجزائر تأتي قسنطينة وتلمسان، حيث اشتهرت هاتان المدينتان بتوفرهما على مجموعة من العلماء المرموقين الذين ساهموا في تقدم العلوم والفكر في الجزائر وخارجها.

1. أسرة قدورة (مدينة الجزائر):

أسرة قدورة بمدينة الجزائر بعد أن انتقلوا إليها من قدورة القريبة من جربة على ساحل تونس،[3] و بلغ نفوذ الأسرة أنها تولت الإفتاء المالكي بالجامع الكبير بالعاصمة أكثر من قرن بدون انقطاع، وكان مؤسس هذه الأسرة علميا هو الشيخ سعيد ابن إبراهيم قدورة الذي تولى

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص ص 278، 280.

[2] المرجع نفسه، ص 2.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 357.

الإفتاء سنة 1028هـ/1618م.[1]

ويذكره ابن المفتي على أن والده إبراهيم بند عبد الرحمن التونسي كان خيارا قرب زاوية سيدي الأكحل قرب باب عزون،[2] إلى غاية وفاته سنة 1066هـ / 1665م، ثم تولاه ابنه محمد منذ ذلك التاريخ إلى وفاته أيضا سنة 1107هـ / 1695م ثم خلفه أخوه احمد الذي استمر في الإفتاء من هذا التاريخ على مقتله 1118هـ / 1706م وبعد انقطاع قصير تولى الفتوى أيضا سعيد بن أحمد قدورة من سنة 1122 إلى 1129هـ كما تولى الإفتاء آخرون يتصلون بعائلة قدورة بالمصاهرة مثل عبد الرحمن المرتضى الذي كان ابن أخت أحمد قدورة، وإذا كانت بداية هذه الأسرة في وظيفة الإفتاء، فإن نهايتها كانت مأساة،[3] ونذكر من افرادها ما يلي:

- **الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة (1028 هـ – 1656 م):** وهو الشيخ أبو عثمان مفتي مدينة الجزائر و فقيهها و عالمها و صالحها، تونسي الأصل جزائري المولد و النشأة،[4] وأحضره والده إبراهيم بن عبد الرحمن للجزائر حيث عمل خبازا قرب باب عزون كما يعتبر سعيد قدورة مؤسس أسرة قدورة إذ تولى الإفتاء سنة 1028 هـ/ 1618 م، واستمر فيها لغاية وفاته 1066 هـ/ 1656 م.
- **محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة:** قد تولى الفتوى لمدة 40 سنة (1066 هـ/ 1107 هـ) وكان والده قد تولى تدريبه على هذه المهمة وعلى تولي الوظائف الرسمية منذ صغره. فقد أنابه عنه في الخطبة والإمامة أثناء حياته وقدمه في الدرس والفتيا، وبعد وفاة والده كان هو المرشح الأول للإفتاء في الجامع الكبير، وتوفية سنة 1107هـ. [5]

---

[1] المرجع نفسه، ص 357.

[2] المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، دراسة وتر: فارس كعوان، ط 1، دار الحكمة، 2009، ص 95.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 357.

[4] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر (من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، ط 2، بيروت، لبنان، 1400 هـ، 1980 م، ص 259.

[5] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 365.

2. أسرة الفكون (قسنطينة):

تعتبر من أقدم العائلات بقسنطينة و هي عائلة اشتهرت بالعلم و الصلاح قبل الأعمال الحكومية وهي تنتسب لبني تميم.[1]

وهي ذات الأصل العريق منها شعراء بارعين متصوفة، قضاة و يعتبر الكريم الفكون من أبرز أفراد العائلة علما و عملا و سمعة ففي عهده بلغت عائلة الفكون أوج قوتها المادية و المعنوية.[2]

ومن ثمة فهي من العائلات العربية العريقة ويضيف الفكون في كتابه "الداعية السلفية الذي حققه محمد عبد الكريم على أن جده من قبل أمه كان من الأشراف الحسينيين، وكان قد تولى في قسنطينة وظيفة المزوار الشرفاء.[3]

حيث ذكر عبد الكريم الفكون أجداده الأقربين والأبعدين، فذكر الجد عبد الرحمن الفكون ذكر أن هذا الجد مدفون في زاويتهم القديمة التي آلت لعائلة ابن نعمون وكما يذكر أن جد جده عبد الكريم الفكون الذي سمي على اسمه وهو محمد شقرون بن حليمة دفين رحبة قسنطينة وقال عنه انه كان من الصلحاء، فلم يفصل الفكون في ذكر أجداده في كتابه "عبد الكريم الفكون الداعية السلفية" ولم يذكر التواريخ الخاصة بحياتهما و لعله هو أيضا لم يكن يعرف.[4]

3. أسرة المقري (تلمسان):

تاريخ أسرة المقري يعود إلى قرية مقرة قرب مدينة المسيلة وقلعة بني حماد في جبال الحضنة والزاب، وجنوب الإقليم القسنطيني، وتشير التاريخيات إلى أن الأسرة هاجرت في

---

[1] محمد بن عبد الكريم الفكون: منشور الهداية فيمن ادعى العلم والولاية –تق وتح وتع: ال دكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي –ط 1، بيروت لبنان – 1408 هـ/ 1987، ص 7.

[2] محمد بن عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص

[3] **مزوار الشرفاء:** كان تعيينه من طرف نقيب اسطنبول وقد كان لنقيب الأشراف تنظيم خاصة بمدينة قسنطينة، وكان يتصد ره مزوار الشرفاء، أنظر عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، ص ص 134، 135.

[4] عبد الكريم الفكون: المرجع السابق، ص.41

وقت مبكر من تلمسان، بعد هجرة أبو مدين شعيب بن الحسين أواخر القرنين السادس الهجري والثاني عشر الميلادي، حيث أفراد هذه الأسرة المقرية اشتغلوا في تلمسان بالتجارة والعلم والتعليم، وبرز من بينهم تجار وعلماء وفقهاء وأدباء مميزون، وكانت لهؤلاء المقريين مكانتهم في العواصم الإسلامية في المشرق والمغرب الإسلامي، وكذلك في الأندلس، مثل تلمسان وفاس وغرناطة والقاهرة ودمشق وبيت المقدس ومكة والمدينة، وفي بداية استقرار هذه الأسرة في تلمسان، واشتغل أفرادها بالتجارة التي كانت مزدهرة بشكل كبير مع الأقاليم الصحراوية الجنوبية في إطار تجارة القوافل الصحراوية، مما أسهم في تعزيز مكانتهم وثقافتهم في تلمسان وما بعد.[1]

ويذكر الونشريسي أنها قرية من القرى بلاد الزاب من افريقية سكنها سلفت ثم تحولوا تلمسان، و دارهم دار علم بتلمسان والمقري نسبة إلى مقره وهي مدينة بين الزاب والقيروان.[2]

[1] يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ص158.

[2] محمد طيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن 11 والثاني الجزء الثالث تح: محمد حجي وأحمد توفيق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1301هـ/1360هـ، ص 1294.

المبحث الثاني: الاوضاع الثقافية في المغرب.

في العهد العثماني ورغم أن المغرب لم يكن جزءًا من الإمبراطورية العثمانية، إلا أنه تأثر بشكل ملحوظ بالثقافة العثمانية من خلال التجارة والعلاقات الدبلوماسية، وانعكست هذه التأثيرات في الفنون والعمارة، حيث ظهرت الزخارف الهندسية والفسيفساء في المساجد والقصور المغربية، كما شهد الأدب والفكر تبادلًا ثقافيًا أغنى الساحة الأدبية المغربية، ولعبت التجارة دورًا محوريًا في نقل المنتجات والثقافات، مما أثر على الحياة اليومية والفنية والتعليمية في المغرب، ليصبح أكثر تنوعًاوعمقًا.

المطلب الأول: التعليم ومؤسساته.

1. نظام التعليم.

صحيح تشترك طريقة التعليم في المغرب والجزائر في بعض الجوانب، وخاصة فيما يتعلق بالمرحلة التعليمية الأولى. وفي كلتا البلدين يُعتبر حفظ القرآن وتعلم قراءته من أولويات التعليم للأطفال. يتلقى الأطفال تعليمهم الأولي في المدرسة الابتدائية، التي تعرف في المغرب بـ "المسيد" وفي الجزائر بـ "الكتاب"، وفي هذه المرحلة، يتلقى الأطفال تعليماً أساسياً يشمل مبادئ القراءة والكتابة والحساب، بالإضافة إلى تعلم القرآن الكريم، ويعتبر تحفيز الأطفال على حفظ القرآن وتعلم قراءته جزءاً مهماً من التعليم في كلا البلدين، حيث يساهم في ترويض الذاكرة وتنمية المهارات اللغوية والثقافية. هذه الطريقة التعليمية تمثل جزءاً من التراث الثقافي والتعليمي في المنطقة، وتعكس أهمية الدين والثقافة في حياة الأفراد والمجتمعات في المغرب والجزائر.[1]

ويقوم الطالب في الكتاب بمهمة التربية وهو في الوقت ذاته إمام مسجد ومؤذن، حيث يجلس المربي في المحراب أو في ركن من الأركان ويجلس أمامه الأولاد على الحصير، وكان برنامج التعليمي يتلخص في حفظ كتاب الله حفظا يعتمد على الذاكرة وشحذ حاستي

[1] ليفي بروفنصال: مؤرخو الشرفاء تع عبد القادر خلادي مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977، ص 28.

السمع والبصر.[1]

ففي الكتاب كانت تبدأ عملية التعليم بحفظ القرآن أولا وبتحصيل المعارف الأساسية وحفظ المتون في مرحلة ثانية.[2]

بعد الانتهاء من التعليم الأولي، كان من المعتاد أن ينتقل الطلاب إلى المدن حيث يمكنهم تعميق معرفتهم ودراسة مواد جديدة. وكانت فرصة مواصلة التعليم تعتمد على الظروف الفردية للطالب، بما في ذلك القدرة العقلية والاستعداد والإمكانيات المادية لأسرته، بالإضافة إلى تحفيزهم ورغبتهم القوية في اكتساب المعرفة والتعلم. عندما تتوفر هذه الشروط، ينتقل الطالب إلى مرحلة أعلى، وهي المدرسة الثانوية، التي تعتبر بمثابة مؤسسة للتعليم الثانوي.

حيث يبدأ التعليم في هذه المرحلة بين سن العاشرة وسن الرابعة عشر ويشتمل التعليم فيها على مجموعة من المصادر الأساسية ومن هذه المصادر تذكر الأجرومية، والألفية، ومختصر خليل، وغيرها.[3]

ولعل آخر ما يمكن أن تختم به دراسة هذه المؤسسات التربوية للإشارة إلى الجامعة الملحقة بمسجد القرويين بفاس، والتي تعد أو تمثل المرحلة الأخيرة من التعليم العالي حيث لعبت دورا هاما في نشر المعرفة والمحافظة عليها في المغرب الأقصى وكانت إدارة الجامعة بيد أحد كبار القضاة أو الناظر، وكان الأخير يقوم بتعيين الأساتذة ومراقبة نشاطهم وإدارة أحباس الجامعة وتصريف الميزانية وكان يستعين في ذلك باستشارة كبار الأساتذة، أما حلقات العلم والتدريس بها فكان الأستاذ يجلس على الكرسي أو فوق بساط في الأرض مسندا

[1] محمد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1989، ص 156.

[2] محمد منصور: المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين (1792 – 1822)، تر: محمد عبيدة دار البيضاء، ط1، المغرب، 2006، ص 247.

[3] محمد العربي معريش: المرجع السابق، ص 158

ظهره إلى حائط أو سارية، وحوله الطلبة مجتمعون على شكل دائرة.[1]

2. المؤسسات التعليمية بالمغرب الأقصى:

تزعم المغرب الأقصى في الفترة الحديثة الحياة الثقافية والعلمية والفكرية في بلاد المغرب كلها، وكان لهذه الأحداث أثرها الفكري في تأكيد الزعامة الثقافية التي وضحت وتجلت في مؤسسات المغرب الأقصى المختلفة التي مارست نشاطها في إثراء الحركة الثقافية والعلمية، وتتمثل أهم هذه المؤسسات فيما يلي:

أ- **الكتاتيب:**

وهي أول المؤسسات التعليمية لهذا العهد في المغرب الأقصى كما في جل العالم الإسلامي وقد عرف في مدينة فاس بالمسيد أو بالجامع أحيانا، والكتاب سواء كان في المدينة أما في البادية هو بمثابة المدرسة يلتحق به الولد والبنت في السن الرابعة أو الخامسة من عمره، ولا يغادره إلا في سن الثانية عشر.[2]

ب- المساجد:

قام المسجد بمختلف أشكاله وأحجامه بدور كبير كأداة تعليم وتربية ونشر للثقافة وهي أداة لا تتجه لطبقة خاصة من المجتمع، بل إنها مؤسسة شعبية تتصل بعامة الناس على الدوام وتبلغ التعاليم نفسها في كل مكان.[3]

ففي فاس نجد حوالي سبعمائة جامع ومسجد، والمساجد أماكن صغيرة للصلاة، ويوجد من بين هذه الجوامع خمسون كبيرة حسنة البناء وفي المدينة جامع عظيم يرعى جامع القرويين، أما بتارودانت فيها الجامع الأكبر الذي بناه محمد المهدي مساحته 2500م، وبعد أعظم مساجد المغرب، أما بمراكش فقد أنشأ السلطان الغالب بالله جامع الأشراف بحومة

[1] عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية المملكة المغربية، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، ط3، 2006، ص 312.

[2] العربي معريش: المرجع السابق، ص 156.

[3] محمد زروق: دراسات تاريخ المغرب، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 1990، ص 72.

المواسين من مراكش وكذا جامع باب دكالة، من حضرة مراكش.[1]

ج- الزوايا:

اشتهرت في هذا العهد زوايا على نطاق واسع، وكانت تتخذ للذكر و العبادة، وأحيانا لدراسة العلم ونشره، وقد يتخذ بعض أربابها أورادا وأدعية خاصة في التصوف، فينشئون من أجل تعميمها مزيدا من الزوايا بهدف نشر الطريقة.[2]

وكانت هذه الزوايا أيضا مأوى الوافدين، خصوصا المريدين والأنصار، وكان أربابها والمشرفون عليها يتلقون الهدايا والصدقات والتبرعات فكثرت بذلك أرزاقها وضرب المثل بكرم بعضها.[3]

د- المدارس:

بعد انتهاء التلميذ من تعليمه في الكتاب ينتقل إلى مرحلة أعلى إلى المدرسة التي هي بمثابة مؤسسة للتعليم الثانوي، وكانت المدارس تشبه من حيث المبنى والنظام الزاوية فالمدرسة فناء وقبة متخذة كمسجد، علاوة على غرف للطلبة، ويقوم بإدارتها مقدم متعدد المهام فهو بواب ومدير ومراقب في آن واحد يقوم بتنصيبه المخزن وللمدرسة أمام دائم أو طالب منها يتم تعيينه وتنصيبه.[4]

وقد أشار الونشريسي إلى انتشارها بكثرة خصوصا في الحواضر الكبرى وكانت معظم تلك المدارس تشتمل على غرف لسكن الطلاب الغرباء وللراحة في أوقات الفراغ ويذكر الونشريسي أنه لا يسكن بالمدرسة إلا من بلغ عشرين سنة.[5]

هـ- المكتبات:

---

[1] خالد الناصري: الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى، ج 5، تح: جعفر الناصري محمد الناصري، المغرب، دار الكتاب، 1955م، ص ص 39 – 117.

[2] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، م2، دار الرشاد، ص 1، 1978، ص 358.

[3] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 359

[4] محمد العربي معريش: المرجع السابق، ص 159.

[5] كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 117.

كانت خزانة الشرفاء السعديين تعود في أصلها إلى مؤسس هاته الدولة نفسه محمد القيم الذي كان ولوعا بالكتب وتكونت هذه الخزانة في مجموعتها الأولى من المخطوطات التي حصل عليها الأميران السعديان أحمد الأعرج ومحمد أمغار لحظة إقامتهما في عاصمة الوطاسيين فلم يتردد الأميران في أخذ الكتب والأبحاث التي انتهى بها المطاف إلى الخزانة السعدية وقد ازدهرت الخزانة الملكية لهاته الدولة على عهد الخليفة الكبير المنصور الذهبي، وكما تعود الأصول الأولى الخزانة الكتب الملكية على عهد العلويين، شأنها شأن خزانة الكتب الملكية عند السعديين، إلى مؤسس هاته الدولة نفسه هو الشريف مولاي رشيد، ففي عهد هذا الخليفة أنعش النشاط الفكري في المغرب وازدهر هذا النشاط بوصول العلماء والأدباء الذين تتلمذوا في مراكز دراسية وزوايا منعزلة، وقد صنع العلويين خزانة البلاط، مما غنموه من كتب الزوايا وكتب الدول السابقة وعلى هذا النحو نقل مولاي رشيد عدد كبير من كتب الزاوية الدلائية إلى قصره في فاس لتشكيل نواة للخزانة الملكية عند العلويين.[1]

المطلب الثاني: الأسر العلمية في المغرب الأقصى.

لقد تطرقنا سابقا للأسر العلمية في الجزائر، أما في هذا المطلب فنحن نختص بذكر الأسر العلمية بالمغرب الأقصى، وعلى العموم أن النقطة التي تهمنا في هذا المطلب هي أهم علماء هذه الأسر، والجدير بالذكر أننا لم نذكر جميع علماء أو أبناء هذه الأسر نظرا لكثرة المادة العلمية.

1. مكناس: أسرة ابن القاضي.

الأسرة ابن القاضي أصل أرستقراطي واضح جدا، وذلك منذ استقرارها بمكناس، وتنحدر جذور الأسرة لأسرة ابن أبي العافية الزناتية المكناسية نسبة لمكناسة القبيلة البربرية.[2]

وسميت مكناسة (الأسرة) من باب تسمية المحل لاسم الحال، ويؤكد هذا ابن القاضي

[1] أحمد شوقي: بنين تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، تر: مصطفى طوبي، ص ص 90 – 95.

[2] أحمد بن القاضي: المنتقى المقصور على مأثر الخليفة المنصور، ج 1، دراسة وتحقيق محمد رزوق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1980م، ص 44.

(أحمد) بقوله "... لأنها لما نزلها طائفة منا وهم من مكناسة سميت مكناسة، هكذا حدثني شيخنا أبو راشد.[1]

ونذكر من اسرة ابن القاضي مايلي:

- محمد بن قاسم بن علي بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي، كان فقيه وأستاذ نحوي جلس مجلس أبيه في الرسالة بجامع القرويين توفي 1557م.
- محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن أبي العافية الشهير بابن القاضي المكناسي، والد أبي العباس صاحب حذوة الاقتباس والدرة وغيرهما. وهو فقيه نوازل فرضي حيسوبي، علامة نبيل فاضل وجيه من بيت علم وفضل ودين متين، أخذ الحساب والفرائض عن أبي محمد عبد الحق المصمودي السكتاني وعن أبي الحسن علي ابن هارون المختصر الخليلي، توفي بفاس سنة 1571م ودفن بمطرح المحلة. [2]
- أبو محمد قاسم محمد بن أبي العافية يعرف بابن القاضي، ولد سنة 1551م، ونشأ في رعاية والده مقبلا على العلم والعلماء فأخذ بفاس ومراكش عن أبي زكرياء السراج والمنحور، وانشغل بالنحو والدراسات اللغوية فأقبل عليها ودرسها وانضم إلى حلبة أحمد المنصور الذهبي العلمية، قضى حياته مدرسا للنحو و اللغة فأخذ عنه خلق كثير من شيوخ عصره منهم ولده عبد الرحمن بن القاضي وأبو حامد الفاسي.[3]

2. مراكش: أسرة الدلائي.

نسب الأسرة أو الأصل: تطلق كلمة الدلاء على الأرض التي أسس فيها المحاطيون زاويتهم بالجنوب الغربي للأطلس المتوسط المشرف على سهول تادلا. ولفظ الدلاء عربي (جمع دلو: إناء يستقى به الماء)، وإذا كان من المستغرب إطلاق هذا الاسم العربي القح

---

[1] المرجع نفسه، ص 790.

[2] ابن زيدان بن عبد الرحمن بن محمد السجلماسي: إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، الجزء الرابع، تح: د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، القاهرة 1429 هـ 2008 م، ص 39.

[3] عبد الله المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب منذ النشأة لنهاية ق 12هـ. (منهجيتها تطورها قيمتها العلمية) ط1، منشورات كلية الآداب، تطوان 1420هـ / 1999م، من 638.

على بقعة نقع في وسط بربري صرف فكما يقول محمد حجي في كتابه الزاوية الدلائية: " فإننا لا ندري كذلك لهذه التسمية سببا ولا تاريخا اللهم إلا ما يبدو ومن تقارب لفظي بين الدلا وتادلا".[1]

ونذكر من اسرة الدلائيين مايلي:

- محمد بن أبي بكر الدلائي، وهو واسطة عقد الأسرة، خاتمة مشايخ المغرب وأحد حفاظه، وكبير عائلة الدلائيين ولد 967هـ / 1559م بالدلاء.[2]
- شيخ الإسلام سيدي أحمد الحارثي بن أبي بكر الدلائي (1051هـ / 1641م)، العلامة القدوة الهمام، الولي الصالح الزاهد الناصح شيخ الإسلام، عمدة الأئمة الأعلام فخر الفقهاء، كان إماما كبيرا، وعالما عاملا أديبا ماهرا، ذا بلاغة وذهن ثاقب، قرأ العلوم وشيد الفضائل وأسسها.[3]
- محمد الحاج الدلائي: (ت 1082هـ / 1671م)، كان أول من تولى القيادة السياسة للزاوية الدلائية ما بين (1046هـ /1079هـ / 1636م – 1668م).[4]
- عبد الله بن السلطان محمد الحاج الدلائي (ت 1086 هـ / 1675 م)، فقيه علامة مدرس، جواد فياض ن جميل الوجه والقول، حسن السيرة، ذو حال مستحسن ومعاشرة فائقة من صغره لكبره حصل من العلوم ما يكل عنه من مكارم الأخلاق ما به كثير من أجمل زمانه.[5]

---

[1] محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط 1834هـ – 1964م، ص 26.

[2] عبد الله المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب منذ النشأة النهاية 123هـ، ط1، منشورات كلية الآداب، 1420هـ / 1999، ص43.

[3] جعفر ابن إدريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أثير من العلماء والصلحاء بفاس، ج 2، (دط) (داس)، ص 104.

[4] محمد الضعيف الرباطي: تاريخ الضعيف الدولة السعدية، 1165هـ / 1233هـ، تح ونع وتق: أحمد العماري، دار المأثورات، 1406هـ/1986م، (د.ب)، ص 9.

[5] ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: إلحاف أعلام الناس تعمال حاضرة مكناس، ج 4، تح: د. علي عمره مكتبة الثقافة الدينية، (د س) (د.ب)، ص 577.

3. فاس: عائلة الفاسي.

أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان المكناسي المنجور الفاسي كان عالًما مغربيًا بارزًا، ولد في فاس عام 926هـ وتوفي في عام 995هـ، وبدأ مسيرته العلمية في فاس حيث تلقى تعليمه ونشأ فيها. اهتم بالعلم والدراسة بملازمة الشيوخ العلماء، وتلقى العلم عن عدة شخصيات مرموقة منها أبو زيد عبد الرحمان سقين وأبو الحسن بن هارون واليستيني، وكان هؤلاء المعلمين هم مرجعيته الرئيسية في دراسة الحديث والفقه، كما حضر دروس عبد الواحد الونشريسي، الذي كان من أصل جزائري، واستفاد من علمه أيضًا، وبعد اكتسابه العلم والمعرفة، تفرغ المنجور للتدريس ونقل المعرفة التي اكتسبها إلى الآخرين، حيث قضى حياته معلًما ومرشدًا للطلاب، وأصبح شيخًا للجماعة العلمية في المغرب، حيث كانت له مكانة مرموقة في الدوائر العلمية والتعليمية.[1]

ونذكر من اسرة الفاسيين مايلي:

- أحمد ابن المحاسن يوسف بن محمد الفاسي الذي ولد بالقصر الكبير (971هـ / 1563م) نشأ في رعاية والده، إذ قرأ القرآن على شيوخ زاويتهم ثم انصرف للعلم فأخذ عن والده أبي المحاسن الفاسي نزل بفاس واشتغل بالتدريس والتأليف فأخذ عنه خلق كثير من أهل زاويتهم.
- القاضي المفتي محمد ابن الحافظ الضابط أحمد بن أبي الحسن يوسف الفاسي، (1084هـ/1673م)، ولد يوم الخميس 9 محرم 1009هـ /1600م، بفاس، وصفه ابن زيدان السجلماسي على أنه: منتشر الذكر في سائر البلاد فقيه علامة متضلع في جميع العلوم، ناقد خبير بصير ضابط متفنن مقرئ بارع في قراءات السبع، محصل محرر، مقيد حافظ، مستحضر للمسائل، يستظهر تسهيل ابن مالك ومختصر ابن الحاجب الأصلي وغير ذلك، فصيح العبارة، لا يجارى في سائر الفنون، قوي الفهم، حسن الخلق،

[1] الترغي عبد الله المرابط: فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر، منشورات كلية الآداب، تطوان، ط1، 1999، ص 633.

لين الجانب، بشوش، مقبل على الصغير والكبير، كريم سريع الدمعة،[1] استوطن مكناسة الزيتون، وتقلد قضاءها مدة فحمدت سيرته، إلى أن نقله السلطان المولى الرشيد، الفاس سنة 1077هـ / 1655م، وولاه الفتية الخطابة بالقرويين، ثم أخر عن ذلك فلازم القرآن والتقييد، أخذ عن عدة شيوخ، كابن عاثر وابن النعيم وغيرهم، وأخذ بالإجازة عن الشيخ القصار، توفي بفاس آخر ليلة الثلاثاء 12 ربيع الأول سنة 1084هـ / 1673م، دفن بروضة جده أبي المحاسن من جهة القبلة خارج القبة.[2]

[1] ابن زيدان عبد الرحمان السجلماسي: إلحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، ج 4، ص 55.

[2] جعفر ابن إدريس: المرجع السابق، ص 55.

المبحث الثالث: الاوضاع الثقافية في تونس وطرابلس.

في العهد العثماني، كانت تونس وطرابلس مراكز ثقافية حيوية تأثرت بشكل كبير بالتفاعل مع الإمبراطورية العثمانية، مما أدى إلى ازدهار الفنون والعمارة والأدب والتعليم، وأسهم في تعزيز التراث الثقافي المحلي بتأثيرات عثمانية غنية.

المطلب الأول: الاوضاع الثقافية في تونس.

1. المدارس العلمية

عرفت البلاد التونسية نظام المدرسة الاسلامية منذ العهد الحفصي، يذكر صاحب المؤنس أن أول مدرسة بالبلاد أسسها أبو زكريا أول أمراء بني حفص أثناء حكمه (1228م – 1249م) وهي تقع بسوق الشماعين قرب جامع الزيتونة، وقد أعاد بنائها الداي أحمد خوجة سنة 1647م / 1057، ومن أبرز الشيوخ الذين درسوا بها أثناء العهد الحسيني نذكر محمد بن حسن الدرناوي المتوفي 1784م، والشيخ اسماعيل التميمي المتوفي سنة 1832م والشيخ أحمد بن الخوجة المتوفي سنة 1895م، أما المدرسة الثانية فهي المدرسة التوفيقية، أمرت ببنائها الأميرة عطف زوجة الأمير أبو زكريا الحفصي وعرفت هذه المدرسة باسم مدرسة جامع الهواء تأسست 1261هـ.[1]

ومن أهم هذه المدارس نذكر منها مايلي:

- **مدرسة النخلة:** بنيت هذه المدرسة من طرف حسين بن علي سنة 1714م/ 1126هـ على أنقاض فندق لبيع الخمور، يقول عنها الصغير بن يوسف " يقال لها الحسينية بجوار جامع الزيتونة من أحسن المدارس وأتقنها وبها اليوم نخلة قصيرة في وسط المدرسة.[2]

[1] بن الخوجة محمد: تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد، ط1 تحويق الجيلاني بن الحاج يحي، حمادي الساحلي دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص 287.

[2] الصغير بن يوسف: المشرع الملكي في سلطنة أولاد على التركي، تق وتح: أحمد الطويلي، ج1، المطبعة العصرية، تونس، 1998، ص 31.

- **المدرسة الحسينية الصغرى:** وقد سميت بالحسينية الصغرى دفعا للاشتباه بالمدرسة الحسينية الكبرى التي سيأتي ذكرها وهي من حسنات الباي حسين بن علي أحدثها سنة 1715م/1128هـ.
- **مدرسة الجامع الجديد:** أسسها الباي حسين بن علي في سنة 1726م / 1139هـ بصحن الجامع الجديد من أجل نشر العلوم النافعة من تفسير وحديث وفقه وعقائد وأدب وسائر العلوم العقلية، وأقام عليها الامام حمد زيتونة وفي علوم الحديث الشيخ أحمد برناز.[1]
- **مدرسة حوانيت عاشور:** أسسها علي باشا الأول سنة 1159/1746م وقد بناها لطلبة العلم وجعلها وقفا على طلبة المذهب المالكي ورتب بها رواية الحديث وجهزها بخزانة للكتب، وقد كان بها الامام عبد الله السنوسي.[2]
- **المدرسة الباشية:** وقد أسسها الباي علي باشا سنة 1166 / 1752م واسمها مقتبس من صاحبها الذي بناها، وقد ملأها بنفائس الكتب ليسهل على من يسكنها من الطلبة اقتناء العلوم وجعلها وقفا على طلبة العلم من الحنفية.[3]

2. الجوامع والكتاتيب

أ- الجوامع:

تزخر البلاد التونسية بالعديد من المساجد والجوامع والتي تصل إلى 500 مسجدا والتي تغطي كل المحطات التاريخية من أشهرها جامع القيروان، جامع الزيتونة، وهو أعظم جامع بالحاضرة ونتجت فيه فحول عظام قديما وحديثا وان كان أقدم نه في البناء جامع القصر لأنه كان كنيسة قبل الفتح، وقد ذكر لنا محمد بن الخوجة أنه يوجد حوالي 200 مسجد في الحاضرة خلال القرن 19م، بالإضافة إلى 19 جامعا منها 11 جامعا مالكيا و8

[1] بن الخوجة محمد: المصدر السابق، ص 311.

[2] المرجع نفسه، ص313.

[3] المرجع نفسه، ص317.

جوامع حنفيا.[1]

ب- الكتاتيب:

كان التعليم بالبلاد التونسية في العصر الحديث بالتأديب ويسمى معلمه المؤدب والمكتب وموضعه يسمى الكتاب،[2] وكان يطلق عليه في إفريقية منذ عهد بعيد على المدرسة الابتدائية بالعربية الفصحى اسم الكتاب وفي العهد الحفصي وجد مكتب في القصر السلطاني خاص بالأمراء الصغار وأطفال كبار رجال البلاط وكان المؤدب يعلم الأطفال القراءة والكتابة وترتيل بعض السور التي يرددونها بصوت واحد.[3]

والكتاتيب على نوعين نوع عام يشارك فيه العموم بمقابل زهيد يدفعه الأباء للمؤدب ونوع خاص ببعض البيوتات يخصص فيه للمؤدب جراية من صاحب المنزل، ويقوم المؤدب بتدريس أبناء صاحب المنزل أو لمن أدب له من الجيران والأقارب.[4]

3. ثالثا: الزوايا والأوقاف

أ- الزوايا:

ظهرت الزاوية بتونس كمركز تعليمي في القرن الرابع الهجري وبالتحديد أواخر العهد الحفصي، وكانت الأموال التي تصرف للقيام بمصالح الزاوية متأتية من الزكاة والصدقات والهبات وبفضل هذه الأملاك تمكنت الزاوية من تأدية رسالة تربوية ودينية واجتماعية وثقافية ذات قيمة في تلك العهود حيث ساهمت في نشر الثقافة خاصة بين أبناء أهل الريف، فقد كان يؤمها الطلبة الفقراء من مختلف الجهات البعيدة، حيث يجدون بها المأوى والطعام بالإضافة إلى تلقي الدروس المنتظمة، فيتعلم فيها الطفل حفظ القرآن ودراسة قواعد اللغة

[1] المرجع نفسه، ص 171.

[2] ابن عاشور محمد الطاهر: أليس الصبح بقريب المصرف التونسي للطباعة، تونس، 1967، ص 48.

[3] برنشيفك روبار: تاريخ إفريقية في القرن 13م إلى نهاية القرن 15م تر حمادي الساحلي، ج 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص ص 374-375.

[4] ابن عاشور محمد العزيز: التعليم الزيتوني من ترتيب المشير أحمد باي إلى تأسيس مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، م.ت.م، العدد 41-42، تونس، 1986، ص 11..

العربية والفقه والأحاديث والحساب.[1]

ب- الأوقاف:

وقد سار الوقف في تونس على المنوال الذي ضبطه جمهور الفقهاء لكن بداية من منصف القرن 19م بدأ تدخل البايات في الأوقاف ففي عهد أحمد باي ونظرا إلى توسعه في الانفاق العسكري اضطر الى تعيين بعض أفراد العسكر على الأحباس وتفاقم الأمر في عهد الصادق باي حيث خرجت مسؤولية الوكالة على الأحباس من رجال الشرع إلى قيادات العسكر وأصبحت الأوقاف مصدرا للزرق والكسب لا للأجر والثواب، وفي الحاضرة تونس أصبحت الأحباس تحت اشراف المجلس البلدي من سنة 1858م إلى غاية 1861م. وبذلك فقدت استقلاليتها وأصبحت تحت الإدارة المباشرة للدولة.[2]

4. المكتبات العامة والخاصة

تلعب المكتبات دورا هاما في نشر الثقافة داخل أوساط الفئات الاجتماعية لذا كان إهتمام البايات الحسونيون بها كبيرا منذ تأسيس دولتهم إلا أن ظهورها في تلك الفترة لم يكن بالشكل الذي نعرفه الآن، فنجدها مقتصرة على الزوايا أو المدارس القرآنية أو جامع الزيتونة والقيروان.

يذكر محمد بن الخوجة أن أول مكتبة عمومية بتونس ظهرت بالقيروان وكانت أغلب كتبها منسوخة على رق الغزال، لكنها اندثرت بسبب الفتن التي عرفتها المدينة طيلة القرنين الرابع والخامس الهجريين.

المطلب الثاني: الاوضاع الثقافية في طرابلس.

عرفت المؤسسات الثقافية الدينية بطرابلس خلال العهد العثماني تنوعا واسع فلم تقتصر هذه المؤسسات على صنف معين فقط إنما تعددت أنماطها وأشكلها ومسميتها فكان

[1] بن حمدة وسيلة: الزاوية ودورها التربوي والاجتماعي، مجلة الهداية، العدد 4 جانفي 1995، تونس، ص 31.

[2] الأزهر الصخراوي: مخططو السياسة الاستعمارية بتونس من برنار رو إلى شال سوماتيه (1881-1956)، ط1، دار المسير، 2018، ص 92.

دورها التعليمي يظهر واضحا في تعليم القراءة والكتابة وبعض العلوم التقليدية الأخرى وتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية والدينية حيث كانت هذه المؤسسات في الأحيان دور عبادة أيضا وهذه لارتباط التعليم بالدين الإسلامي الحنيف الذي يحث على التعليم ويشجعه هذا ما زاد من اهتمام المسلمين بهذه المؤسسات وتطويرها واستغلالها أحسن استغلال وتمثلت في مؤسسة الكتاب والمساجد التي ساعدت في نشر العلوم المختلفة رغم ارتباطها بالجانب الديني ولقد ذكر الرحالة العرب العديد من المساجد والكتاتيب بطرابلس خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر سوف نحاول تقديم أهمها وأشهرها.

1. المساجد والكتاتيب

أ- المساجد

في الوقت الذي كانت الزوايا والكتاتيب تضم العديد من العلماء والفقهاء والطلاب باعتبارها مؤسسة فكرية دينية مثل المسجد دوره التربوي والديني والثقافي والروحي فشكل قاعدة هامة للحياة التعليمية وقد تنوعت هذه المساجد والجوامع وتطورت مع مرور الزمن سوف نستعرض أهمها.

- **مسجد عمرو بن العاص:** تم إنشاء هذا المسجد بعد فتح عمرو بن العاص المدينة طرابلس بني في وسط المدينة القديمة عند باب هوارة, شاهده الرحالة التجاني بقوله " وهناك مسجد ينسب بناؤه إلى عمر بن العاص رحمه الله".[1]
- **مسجد الشعاب:** تم بناء هذا المسجد على يد الشيخ أبو عبد الله الشعاب أحد العلماء والفضلاء بطرابلس ونسب اسم المسجد إليه وهو من المساجد الشهيرة في ذلك الزمان وشاهد الورثلاني هذا المسجد فقال أحد الصلحاء والفضلاء من أهل طرابلس وكان نجارا فحضرت له نية في إتمام هذا المسجد الذي نسب إليه وكان بعض الناس قبله ابتدأ بناءه

[1] التجاني أحمد: رحلة التجاني قد: حسن حسنى عبد الوهاب الدار العربية للكتاب ليبيا تونس 1981، ص 245.

ثم عجز عنه فرمى الشعاب الآلة من يده وتوجه لإتمامه فأتمه وسكن به.[1]

- **مسجد الدرج:** من المساجد المشهورة والمعروفة بمدينة طرابلس كان من المراكز التعليمية والدينية الهامة فقد درس به العديد من طلاب العلم و جملة من الفقهاء والعلماء من بينهم عبد الحميد بن الفقيه إسماعيل بن بريوع حيث حفظ القرآن الكريم بالمسجد, دفن به الوالي الصالح سيدي إسماعيل.[2]
- **مسجد العشرة:** يقع هذا المسجد في وسط مدينة طرابلس القديمة ينسب لعشرة من أعيان طرابلس يجتمعون فيه لتشاور على مختلف الأمور التي تخص أوضاعهم وأحوال البلادة.[3]

ب- الكتاتيب:

وهي جمع لكلمة كتاب فنقول الكتاتيب وغالبا ما تكون حجرة أو أكثر ملحقة المسجد أو منفصلة عنه توجد بكثرة بالمدن والبوادي وكذا الأرياف لكنها كانت بشكل كبير في كبرى المدن الحضارية ويذكر منها بطرابلس وضواحيها مايلي.

- **كتاب مسجد الخطاب:** يقع للغرب من المسجد المعروف باسمه يفصل بينهما زقاق ضيق يؤدي إلى زنقة كفالة وسوق الحرارة.[4]
- **كتاب مسجد طابون:** يقع بشارع قوس المفتي يتكون من طابقين أحدهما سفلي وأخر علوي توجد الحجرة الخاصة بالكتاب بالطابق العلوي ترتبط بالمسجد بسلم حجري صغير

[1] الورتلاني الحسين: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار 1, مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر 2006، ص 202.

[2] مسعود البلوشي علي: تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي، 1551-1911 نشأة وتطور أنماط المساجد الليبية جمعية الدعوة الإسلامية العالمية د ع ط بنغازي 2006، ص 329.

[3] مفتاح إبراهيم منصور علي: تاريخ ليبيا الثقافي والديني والاجتماعي من خلال الرحالين العرب والأوروبين خلال القرنين 18-19 رسالة لنيل شهادة دكتورا في علوم التاريخ جامعة الجزائر 2006-2007، ص 483.

[4] مسعود رمضان شلقوق وآخرون: موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، تق مر: علي مسعود البلوش أمانة التعليم مصلحة الآثار ج 1 الجماهرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية 1988، ص 55.

بجوار ميضأة المسجد.[1]

- **كتاب مسجد سالم المشاط:** يحتوى هذا الكتاب على حجرتين في الطابق العلوي للمسجد يوصل بينهما باب جانبي يقع في الركن الغربي من المسجد المطل على زنقة سالم المشاط والكتاب مرتفع من الشارع له العديد من الأوقاف بلغت حوالي 27 محل تجاري ثمانية منهم يديرها اليهودة.[2]
- **كتاب جامع محمود:** يقع في الدور العلوي يتصل بالواجهة الرئيسية الجنوبية على شارع جامع محمود ومن ناحية الشمالية الغربية على زنقة الراعي بنى هذا الكتاب محمود الخزندار وقد أوقف ثروته على أعمال البر والعمل الصالح خاصة بناء المساجد.[3]

2. المدارس وطرق التدريس بطرابلس

أ- المدارس بطرابلس

شكلت المدارس أحد أهم المؤسسات التعليمية الفعالة في الحركة الفكرية والثقافية بطرابلس، حيث كانت هذه المدارس محوراً لنشر مختلف العلوم والمعارف، جنباً إلى جنب مع المؤسسات الدينية مثل الزوايا والمساجد، ولم تخلو مدينة طرابلس من وجود هذه المؤسسات التعليمية، حيث أضافت قيمة كبيرة للتعليم والثقافة في المنطقة، وضمت المدارس على مدار تاريخها أعداداً كبيرة من الطلاب والعلماء والفقهاء، الذين كان لهم دور بارز في تطوير الحركة الفكرية بطرابلس، وكانت هذه المدارس تنقسم بين المدارس الحكومية التي كانت تابعة للسلطة والتي تختار الطلبةوفقاً للقوانين والشروط المحددة، والمدارس الخاصة بسلطة الأهلي ورجال الصوفية، التي كانت تركز على تدريس العلوم الدينية والفقه والتفسير والحديث والأدب، ومن بين هذه المدارس، ذكر الرحالة العديد منها خلال زياراتهم إلى طرابلس، بما في ذلك مدرسة المستنصرية التي وصفها الحشائشي بأنها "أحسن المدارس

[1] على الميلودي: طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 1993، ص 37.

[2] على الميلودي: المرجع السابق ص 44.

[3] على الميلودي: المرجع السابق ص 74.

وضعاً وأطرفها صنعاً "، وتم بناء هذه المدرسة على يد الفقيه أبو محمد عبد الحميد بن أبي بركات بن أبي الدنيا، وكان ذلك في القرن الرابع عشر الميلادي، وتعتبر هذه المدرسة واحدة من أبرز المؤسسات التعليمية في طرابلس، وقدمت إسهامات كبيرة في نشر العلم والثقافة في المنطقة.[1]

ب- طرق التدريس بطرابلس

سعت المؤسسات التعليمية بطرابلس لوضع طرق وضوابط لإنجاح طلابها وهذا بوضعها لبرامج للمواد المدروسة وكذلك كيفية تلقين هذه العلوم والمعارف فهذا الحشائشي يصف العلوم والمعارف التي كان يتم تلقينها لطلبة العلم بطرابلس بقوله أما العلوم والمعارف العصرية فلا توجد عندهم بل لا يشمون لها رائحة كما لا توجد عندهم علماء أعلام من فقهاء الإسلام على أن هاته المدينة اشتهرت بأكابر من العلماء الأمة المحمدية كالفقيه أبي علي الحسن ابن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي،[2]

وتعتبر المؤسسات التعليمية الدينية من أهم الجهات التي كانت تعنى بتعليم العلوم الشرعية في طرابلس، حيث كانت تقتصر عادةً على دراسة علوم اللغة والفقه والحديث، وتختلف طرق التدريس في هذه المؤسسات عن التدريس في المدارس العامة، حيث يكتفى الطلبة فيها بحفظ القرآن الكريم والحديث، وتُقام بعض الحلقات لتفسير القرآن وتلاوته جماعيًا، بالإضافة إلى تعلم الأذكار وغيرها، وتنقسم فترة الدراسة في هذه المؤسسات إلى فترة صباحية وفترة مسائية؛ حيثيُخصص الوقت في الفترة الأولى للحفظ والتلاوة الجماعية، بينما تُخصص الفترة الثانية لتسميع ما تم حفظه من القرآن والأحاديث المختلفة، وكان الشيوخ يتميزون بالشدة والصرامة في التعامل مع الطلبة، ويعاقبون على أي تقصير أو

[1] بن عثمان الحشائشي محمد: جلاء الكرب عن طرابلس الغرب تح علي مصطفى المصراتي، دار لبنان بيروت 1965، ص 42.

[2] الحشائشي: المصدر السابق، ص 68.

تهاون في الالتزام بالتعاليم الدينية.[1]

[1] على مفتاح إبراهيم منصور: المرجع السابق ص 590.

الفصل الثاني: المجالس العليمة (الزوايا والمساجد والجوامع).

المبحث الأول: الزوايا.

لعبت الزوايا دورًا محوريًا في الحياة الدينية والاجتماعية في المغرب العربي في العهد العثماني، بما في ذلك تونس وطرابلس، وكانت الزوايا مراكز للتعليم الديني، حيث درّست العلوم الشرعية وحفظت القرآن الكريم، وساهمت في نشر الطرق الصوفية وتعزيز الروابط الروحية بين المجتمعات، كما قدمت الزوايا خدمات اجتماعية مهمة، مثل الإيواء والإطعام للفقراء والمسافرين، وأصبحت مراكز للتجمعات الاجتماعية والثقافية، وتأثرت الزوايا بالعمارة والفنون العثمانية، مما أضفى عليها طابعًا مميزًا يعكس التفاعل الثقافي في تلك الفترة.

المطلب الأول: تعريف ونشأة الزوايا.

1. تعريف الزاوية:

عرف العهد العثماني انتشارا كبيرا للزوايا فهي تعد من أهم المؤسسات الثقافية والتعليمية فقد كان لها دور كبير في الحياة الثقافية والزاوية

لغة: هي مأخوذة من الفعل انزوى ينزوي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد.[1]

وهي لفظ مأخوذ من الانزواء قالت العرب انزوى القوم بعضهم إلى بعض إذ تدانوا وتضامنوا،[2] والزوايا جمع زاوية وهي بمعنى ابتعد وانعزل.[3]

اصطلاحا: هي عبارة عن بناية ذات طابع ديني وثقافي تقام فيها الصلوات الخمس فضلا عن الدروس التي كانت تلقى على الطلاب والمريدين،[4] والمكان الذي يرتاده المريدون

---

[1] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج 4، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1987، ص 423.

[2] مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ص 217.

[3] مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت، لبنان، 2002، ص 301.

[4] عبد العزيز الفيلاني تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، ج1، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 148.

ليجتمعوا حول شيخهم،[1] فإذا اشتهر أحد المتصوفة بين الناس أسس له مركز يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه الطلبة ويتبرع الناس لهذا المركز فيكبر ويثرى ويتضاعف قصاده ومريدوه ويصبح اسم المتصوف علما على المكان ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان" فإذا مات يدفن في الزاوية ويصير الضريح علامة على الزاوية.[2]

فبناء الزاوية يختلف عادة على بناء المسجد والمدرسة، فالزوايا غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل فهي قصيرة الحيطان منخفضة القباب والعرصات قليلة النوافذ وإذا كان للزاوية مسجد فهي في الغالب بدون مئذنة.[3]

وهي تحتوي على مصلى وغرفة تلاوة القرآن ومدرسة لتحفيظ وتلقين العلوم ومراقد للطلبة والمريدين والضيوف والحجاج والمسافرين وأخرى لتخزين الغذاء وطهي الطعام وإيواء الحيوانات.[4]

2. نشأة الزوايا:

ترجع الجذور الأولى للزوايا إلى ظهور التصوف في الإسلام والمرابطة على الثغور في سبيل الله، فأما بالنسبة للتصوف فالكلمة لها عدة معاني اختلفت بشأن مصدرها حيث يرى البعض أنها مشتقة من الصفاء الذي يعني هناء السريرة ونقاوتها، واصطلاحا هو طريقة في الزهد والإعراض عن الدنيا والتفرغ للعبادة، وقد كان لظهوره منذ القرون الأولى للإسلام.[5]

فلقد نشأ نظام الزوايا بالمغرب الإسلامي بعد القرن الخامس هجري إذ سميت ببادئ الأمر بدار الكرامة التي بناها الخليفة يعقوب المنصور الموحدي في أواخر القرن 6هـ – 12م، بمراكش ثم أطلق المرينيون على الزوايا التي بنوها في عهدهم القرن 7–8هـ/1413م

---

[1] كمال بوشامة: الجزائر أرض عقيدة وثقافة تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص 135.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830، دار الغرب الإسلامي، ج 1، ط1، ص 262–263.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص 269.

[4] عباس كحول: زوايا الزيبان والعزوزية مرجعية علم وجهاد، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص ص 40 – 41.

[5] عبد القادر دحدوح: الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، ع 19، 2018، ص 1667.

مراسم دار الضيف.[1]

أما في المغرب الإسلامي فإن أول ظهور هو للرباط والرباط كلمة جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وفي الحديث النبوي الشريف نجدها في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع السوط بأيديكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها، وتعني كلمة الرباط الملازمة والإقامة والثبات على الجهاد في سبيل الله وقد عرفها ابن مرزوق (711-781هـ/ 1379م) قائلا الرباط في الاصطلاح هو عبارة عن الموضع الذي يلزم فيه العبادة.[2]

ظهور الزوايا بكثرة يعزى أيضًا إلى وصول الأسر المرابطية إلى الجزائر قادمة من المغرب الأقصى، وهذه الأسر أطلقت أسماءها على قبائل بأكملها وأسست بدورها الزوايا التي أصبحت مراكز استقطاب للقبائل، وذلك في ظل غياب سلطة مركزية قوية، بحيث عملت هذه الزوايا على الوعظ والإرشاد والتعليم، مما جعل القبائل تلتف حولها وتحمل أسماء الأسر التي ساهمت في تشكيل إمارات أو مشيخات ذات منشأ ديني، وهذا الظاهرة أدت إلى ظهور كيانات دينية شريفة، مثل مشيخة الثعالبة بمدينة الجزائر وإمارة كوكو غرب منطقة القبائل التي ترأسها أسرة بني القاضي، بالإضافة إلى إمارة بني عباس التي كانت تحت حكم أسلاف المقراني.[3]

المطلب الثاني: هيكل التنظيمي وأنواع الزوايا ووظائفها.

1. الهيكل التنظيمي للزوايا:

تتكون الزوايا من هياكل تنظيمية من المرشفين عليها والهياكل العامة لها:

المشرفون عليها:

[1] عبد العزيز الشعبي: الزوايا والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 14.

[2] عبد القادر دحدوح: المرجع السابق، ص 1167.

[3] رشيدة شدري معمر: الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، ع 49، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة: 2020، ص 275.

- **شيخ الزاوية:** يعتبر الشخصية الدينية الأولى في البلاد كما أسندت له الأمور القضائية، فهو قدوة المريد ومرشده في كل مراحل ترقيه، لأن المريد يحتاج إلى شيخ أو أستاذ يقتدي به لا محالة، إذ أن سبيل الدين غامض، فمن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان إلى طريقه ويستمد الشيخ نفوذه من علمه ومعرفته بالله والبركة التي أصبح مالكا لها والتي أهلته للاستمداد منه.[1]
- **المقدم:** يختاره شيخ الزاوية من بين قدماء طلبة الزاوية الذين يرى فيهم القدرة والاستقامة فيكلفه بالمراقبة وتسيير شؤون الطلبة، منفذ لأوامر الشيخ وهو مكلف بمراقبة أخلاق الطلبة داخل وخارج الزاوية، ومراعاة أوقات القراءة ومن تخلف عن الصف في أوقات القراءة أو الدرس أو عن صلاة الجماعة أو عن قراءة حزب الراتب وله كلمة مسموعة لدى الطلبة ورئيس الزاوية ويتولى إعداد المواد الغذائية اللازمة لكل أسبوع.[2]
- **الوكيل:** هو مساعد المقدم في الإشراف على نظام الزاوية، ويحدد مهام طلبة الزاوية ويعوض المرابط حالة وفاته، ويلتزم بذلك حرفيا جميع الطلبة وأتباع المعروفين فيوزعون بينهم حسب قدراتهم ومكانتهم من شيخ الزاوية والخدمات والمهام المقدرة فهو الذي يدير أملاك الشعب، مهمته السهر على نظافة الزاوية والمسجد وحجرات الدراسة وغيرها من بنايات الزاوية.[3]
- **الطلبة:** هم من أتباع الطريقة أو المريدين أو الإخوان أو الفقراء أو الدراويش في المشرق فالطالب لا يدفع شيئا مقابل تعلمه ومسكنه وأكله عدا اللباس وفيها يربى على خشونة العيش والاعتماد على نفسه في جميع شؤونه في الزاوية، كما يحاسب ويعاقب الطالب عن جميع تصرفاته السيئة أو مخالفته لعرف الزاوية ونظامها.[4]

---

[1] التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939م)، مج 2 كلية الآداب بمنوبة جامعة تونس منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992، ص 31

[2] عبد العزيز الشعبي: المرجع السابق، ص 60.

[3] المرجع نفسه، ص 60.

[4] المرجع نفسه، ص 61.

- **الخليفة:** هو نائب الشيخ والمساعد له في البلدان البعيدة، يحل محل الشيخ في الزوايا الفرعية وعادة ما يتم اختياره من بين أحفاد المرابطين المؤسسين ويكلفه بإعطاء الإجازة لغيره.[1]
- **الرسول (الرقيب):** وهو ما يعرف اليوم بساعي البريد الذي يقوم بربط الصلة بين شيخ الطريقة والزاوية وبقية المقدمين والمريدين ونقل الأخبار والمعلومات والوصايا والرسائل، ويختار من بين أكثر المريدين إخلاصا وأكثرهم التزاما بأمور الشريعة.[2]
- **الشاوش:** هو رسول المقدم للعامة يقوم بجمع الصدقة ويستقبل الزوار.[3]

2. أنواع الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني:

تنقسم الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني إلى ثلاثة أنواع ولكل نوع ميزته وطبيعته الخاصة، ونذكر منها ما يلي:[4]

- **زوايا المشايخ:** وتتميز هذه الزوايا بأنها ملكية لمؤسسيها، وتنطوي على نظام وراثي ينتقل فيه القيادة والسلطة من الشيخ السابق إلى وريثه، حيث يصبح بالتوارث شيخ الزاوية أو شيخ الطريقة المتبعة، ويلفت الأوراد له وللمريدين والمقتدين بطريقته، ويمنح ذلك إلى المتبعين والمحسنين للزاوية، وتعتمد إيرادات الزاوية على تبرعات المحسنين والمريدين والأنصار، وكل هذا المال يصبح ملكًا لشيخ الطريقة أو الزاوية، حيث يقوم شيخ الزاوية بإدارة هذه الأموال ويصرفها وفقاً لمصلحة الزاوية، ولا يحق لأي شخص التدخل في شؤون الزاوية، فالأموال التي تدخل تذهب مباشرة إلى شيخ الزاوية الذي يتصرف فيها بمعرفته دون مراقبة أو محاسبة، ويقوم بتوفير كافة احتياجات الطلاب

[1] صبرينة أونيسي، بشرى والي: الزوايا والطرق الصوفية ودورها في ازدهار الحياة الفكرية والدينية في المغرب الأوسط في القرن 9هـ / 15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، تخصص تاريخ القرون الوسطى، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة 2016-2017، ص 17.

[2] مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 217-218.

[3] يوسف بن حيدة: المرجع السابق، ص 78.

[4] جاب الله الطيب: الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري مجلة المعارف، 14، جامعة البويرة 2013، ص 141.

والمريدين ويدفع أجور المعلمين ويدير شؤون الزاوية بكامل السلطة والحكم.

- **زوايا المرابطين:** يختلف هذا النوع بعض الشيء عن زوايا المشايخ، فالملكية فيها ليست وراثية خاصة بأصحابها، بل هي جماعية كما أن الأحباس فيها رهنت لخدمة طلبة العلم، وأما أحفاد المرابط والمؤسس للزاوية فلا يحق لهم بالميراث ففي أملاك الزاوية، كما أن زوايا المرابطين ليست لها طريقة صوفية معينة، ولا مريدون كزوايا المشايخ، فالصدقات والتبرعات والنذر والهبات سواء كانت نقود أو حيوانات هي للزاوية وحق الطلبة العلم والفقراء الذين يقعدون في الزاوية.
- **زوايا الطلبة:** وهذا النموذج الوحيد من الزوايا نجده في زاوية سيدي عبد الرحمان البلولي التي تقع في عرش إيلولة دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو، وأسست عام 1635م، إن هذه الزاوية تختلف عما سبقها فطلبتها يتمتعون بالاستقلال التام في تسيير شؤون مؤسستهم فلا يتدخل أحد فيها، والطلبة وحدهم هم المسؤولين عن الزاوية وتدير شؤونها داخليا وخارجيا، علميا واقتصاديا والزاوية بهذا الشكل تكون بعيدة عن أي نوع من الضغوطات أو التدخلات فهي تسير من طرف طلبتها ولا تخضع لشيخ أو مرابط بل وحتى الشيخ الذي يعمل فيها، فالشيء الوحيد الذي يخضع له الجميع ويمتثلون له ولا يخالفونه إنما هو القانون أي قانون الزاوية، أو ما يمكن أن يطلق عليه باسم اللائحة الداخلية للزاوية.

3. وظائف الزوايا:

إننا سنحاول من خلال هذا العنصر التطرق إلى أبرز وأهم الوظائف والأدوار التي اضطلعت بها الزاوية ومساهمتها في الحفاظ على نسبة وتلاحم المجتمع وقت ساد فيه شبه للفراغ السياسي، أو حضور الدولة المركزية لمدة ولعل هذه الأدوار التي قامت بها الزاوية هي:

- **الوظيفة الدينية:** بطبيعة الحال لا مجال هنا لإعطاء أمثلة لأن كل الزوايا تأسست وانطلقت على أساس الفكرية الدينية لكن نكتفي أن نذكر أن الوظيفة الدينية لزاوية تكسر أهمية مركزية سواء في بناء الزاوية أو توسعها لاكتساح مجالات نفوذ جديدة من خلال تركيزها الشديد على الجوانب الروحية والدينية في نشاطاتها اليومية وقد توزعت

استراتيجية الزاوية في هذا المجال عبر مستويين داخلي مركزي ومستوى ميداني أفقي.[1]

- **الوظيفة التربوية والتعليمية:** أما على المستوى التربوي فإن الزاوية تربية روحية وجدانية بالنسبة للمتعلم والأمي الرجل والمرأة، البالغ والقاصر، والشيخ والمريد، كما أن الشفاء والهناء والقناعة، ففي الزاوية يجد الفرد المساعدة والمواساة، النصيحة والإرشاد بشرط أن تحسن النية ويتم الانقياد، ولعل أكثر الأدوار ريادة لهذه الزاوية في مجال التعليم والتدريس واحتوائها مكتبة تعد واحدة من أكبر وأقدم المعالم الثقافية في الجزائر، لما تحتويه من مطبوعات ومخطوطات.[2]
- **الوظيفة السياسية:** ساهمت التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية في تشكيل الفكر السياسي لدى الزوايا في التاريخ الإسلامي، وقد أتاح المجتمع المسلم للزوايا دورًا سياسيًا نتيجة انتشار النزعة الانعزالية الصوفية كرد فعل على الطغيان المادي لدى الأغنياء والأمراء والسلاطين، وهذه العزلة الصوفية زودت الذات بمقومات لمواجهة التهديدات للشخصية الإسلامية، وأصبح الحاكم مجبرًا على احترام شيوخ الزوايا والمرابطين لدورهم في دفع الخطر وتجنيد الناس، إذ أن البطولة والشجاعة والصلاح، إلى جانب الخدمات الأخرى التي تقدمها الزوايا، كانت مؤثرة في عقول العامة[3].
- **الوظيفة الاجتماعية:** سعت الزوايا إلى الاندماج الاجتماعي والحرص على التلاقي والتعارف بين الأفراد والمجتمع حيث حافظت على سلامة النسيج الاجتماعي وتماسكه، كما كانت همزة وصل بين البدو والحضر، الريف والمدينة، وكما كانت مأوى للفقراء والغرباء ومركزا استشفائي للمرضى ومن بين هذه الزوايا في الجزائر العثمانية زاوية الأندلسيين زاوية سيدي علي بن مبارك بالقليعة، والتي كانت مركزا لإيواء الطلبة وعابري

[1] الطيب العماري، الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر، التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 15 جامعة بسكرة جوان 2014، ص 130.

[2] المرجع نفسه، ص 131.

[3] سفيان بوعنينة: الزوايا النشأة والتطور، مجلة الباحث للدراسات الإنسانية، مج 14، 2 جامعة 20 أوت بسكيكدة، 2020م، ص 165.

السبيل،[1] وارتبطت وظيفة الإيواء والإطعام بوظيفة التدريس والتعليم، حيث كان من الضروري توفير المبيت والمأكل والمشرب للطلاب والمعلمين القادمين من خارج المنطقة، وتزداد أهمية هذه الوظيفة خلال فترات المجاعة والقحط والأوبئة.[2]

[1] مثال شريط، سهيلة حمو: التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني الجزائر نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية شعبة التاريخ، تخصص تاريخ حديث جامعة المسيلة، 2019-2020، ص 38.

[2] الطيب العماري، المرجع السابق، ص 131.

المبحث الثاني: المساجد والجوامع.

المسجد هو أول شيء اهتم به الرسول صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة المنورة رمز الإسلام حيث قال تعالى: { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ). (سورة التوبة، الآية 18)

فكان أول مسجد أسس في الإسلام هو مسجد قباء بالمدينة المنورة على يد الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، ومن هذا المنطلق توسع الاهتمام بهذه المؤسسة الدينية اهتماما لا نظير له فلا تكاد تخلو مدينة أو قرية أو حي من هذه المؤسسة لكونها النواة الأولى للحضارة الإسلامية ومنبع العلم والمعرفة.

المطلب الأول: المسجد والجامع والفرق بينهما.

1. تعريف المسجد

له تعاريف عدة ومنها:

- هو النواة الأولى للمؤسسات العلمية ثم ظهرت بالتدريج مؤسسات أخرى شاركته كالزاوية الكتاب والمدارس العلمية..... إلخ.[1]
- هي مؤسسة من المؤسسات الدينية ونواتها، وترتكز وظيفته الأساسية في أداء الصلوات تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض المختلفة.[2]
- عرفه بعضهم بقوله: "المسجد" مرتعا ومكانا لحلقات الدروس اليومية ومحطة لفنون العلم التي كانت تدرس في ذلك العهد لاسيما في المدن والقرى.[3]
- اسم المسجد والجامع كان التداخل بينهما في التسمية غير أن المسجد كان للعبادة والتعليم. والجامع اصطلاحاً أكبر حجماً من المسجد فهو الذي تؤدى فيه الصلاة

[1] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار هومة، الجزائر 2009م، ص ص 210، 211.

[2] كمال خليل: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850،1950)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية، قسنطينة 2008م – 2007م، ص 9.

[3] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص 59.

الجامعة (الصلوات المفروضة) وصلاة الجمعة وصلاة العيدين وكثيرا ما يسمى جامع الخطبة، وبعض هذه الجوامع كانت تسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، ثم أن الجامع والمسجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء بل هي منسوبة إلى مؤسسها من السياسيين والتجار والعسكريين ونحوهم من العلماء.[1]

- كلمة مسجد من السجود، أي الخضوع الله والتسليم لذاته العلية والسجود كلمة شاعت في معظم اللغات السامية بلفظها العربي، لكن كلمة "مسجد قد اتخذت في اللغة العربية بعد نزول القرآن ذلك المعنى المحدد وهو المكان الذي يقيم فيه المسلمون صلاتهم.[2]

2. الفرق بين المسجد والجامع:

الجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد ففيه تؤدى الصلوات الجامعة و الجمعة و الأعياد إضافة إلى الصلوات الخمس، وقد يسمى المسجد الجامع، وبعض هذه الجوامع كانت تسمى بالمسجد الكبير أو المسجد الأعظم، ويذكر بعض الباحثين المساجد فقط ثم يفصلون كبيرها من صغيرها وماله صومعة وما ليس له صومعة عالية وماله قبة أو نحوها.[3]

3. أنواع المساجد:

كانت المساجد تحدد أنواعها بناء على مؤسسها، فهناك نوع قام ببنائه الحكام، ونوع بناه الأثرياء، ونوع قامت ببنائه الهيئات والجمعيات الخيرية:

- **النوع الأول: وهو الذي قام بتأسيسه الحكام أو الخلفاء أو الأمراء أو الولاة أو الملوك:** ويُعتبر ذلك في نظرهم جزءا من واجبهم الديني لخدمة المجتمع الإسلامي، ومساعدته في تأدية شعائره الدينية، وكسب عطف الرعية وربما للشهرة، ونجد هذا النوع من المساجد في الجزائر العاصمة كالجامع الكبير، والجامع الجديد بالعاصمة وجامع الباي

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500 – 1830م)، المرجع السابق، ص 246.

[2] كريغ كالهون وآخرون: معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة إبراهيم مذكور، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1979م، ص 542.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 24

بقسنطينة وصالح باي بعنابة وجامع الباشا.[1]

- **النوع الثاني: ما قام بتأسيسه الأثرياء من الناس:** وذلك ببنائه وصيانته والوقف عليه بهدف التقرب إلى الله، واستمالة بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين، أو لكسب الشهرة أيضا، وأعداد هذا النوع كثيرة في الفترة العثمانية مثل مسجد سيدي أبي مروان بعنابة مسجد صالح باي (المسجد الجديد) و مسجد محمد الباي الكبير في معسكر.[2]
- **النوع الثالث: ما قامت بتأسيسه المؤسسات الخيرية:** وهو يعتبر بمثابة عمل مكمل العمل الولاة والأغنياء، والشيوخ وأعدادها كثيرة لا تعد ولا تحصى بمختلف جهات الجزائر ومقارنة بالمساجد الأخرى التي بناها الأثرياء فهي مباني عادية مبنية بالحجر أو الجبس، صوامعها منخفضة فراشها بسيط من الحصير والزرابي.[3]

المطلب الثاني: دور المساجد والجوامع.

1. الدور العلمي:

من خلال إطلاعنا على العديد من المصادر التي درست الفترة العثمانية بالجزائر لاحظنا أن الأتراك لم يعتنو بالثقافة كعنايتهم بالحرب، وأدركنا أن هذا الرقي وهذا الازدهار الثقافي حققه الجزائريون بأنفسهم، مدفوعين لذلك بدافع شعوري منبثق من أعماق الشعب كما عرفنا السبب الذي جعل هذه الثقافة تظل سطحية في أغلب الأحيان رغم انتشارها.[4]

لكن هذا لا ينفي على العثمانيين عدم اهتمامهم بالثقافة وبناء المؤسسات، والدليل على ذلك هو ما قصده الفرنسيون، فعند دخولهم الجزائر شاهدوا بأن بداية الاحتلال {كانت الأمية منعدمةتقريباً وأن سكان الجزائر كانوا أكثر ثقافة من سكان فرنسا فكل الناس يعرفون القراءة والحساب، وفيه دلالة أن الجزائر كانت قد شهدت تقدم حضاري بما فيه من تعليم

[1] أحمد مريوش: الحياة الثقافية للجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

[4] عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 424.

وتنظيم ثقافي وقضائي وعلاقات اجتماعية وفكرية. إن المدارس كانت منتشرة في المدن مثل الجزائر، تلمسان، المدية، قسنطينة.... الخ.[1]

وللمساجد والجوامع دور كبير في تعليم ونشر العلم نذكر منها مايلي:

أ- مستويات التعليم

- التعليم الإبتدائي:

ويبدأ الطفل في هذه المرحلة من سن السادسة إلى العاشرة من العمر يذهب إلى المدرسة، وفي كل قرية كان الأطفال يدرسون في خيمة تدعى (الشريعة) تحت إشراف مؤدب، أما في المدن والقرى الكبيرة فقد كانت هناك مدارس تدعى (المسيد) كما كان كل جامع تقريباً يضم مدرسة للتعليم أيضا.[2]

إن الكثير من الأفراد زاولوا دروسهم آنذاك في منازلهم دون التردد على المدارس، وذلك باستخدام معلمين خواص كما كان لكل مؤدب أجرة خاصة فهي تختلف حسب حالة أولياء التلاميذ المادية، كل أسرة تدفع على حالها وفي الأعياد وعندما يحفظ الطفل يأخذ المؤدب أجراً إضافي وكان المؤدب محل احترام سواء في القرية أوفي المدينة.[3]

كما كانت المدن تختلف في عدد المدارس، فقسنطينة" كانت تضم مثلا ستة وثمانون (86) مدرسة ابتدائية، وتلمسان حوالي خمسون (50) مدرسة. وكانت مدة التعليم بهذا المستوى حوالي أربع سنوات، يتقن خلالها الطفل القراءة والكتابة وكذلك حفظ القرآن الكريم ومبادئ الدين.[4]

- التعليم الثانوي:

كان التلميذ يستطيع أن يواصل تعليمه في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف فكان المدرس يتلقى أجرته من الأوقاف ويسكن مجاناً، وغالباً يجمع إلى وظيفته كمدرس

[1] مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 317.

[2] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 121.

[3] مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP الرويبة الجزائر، 2013م، ص 59.

[4] مبارك بن محمد الميلي: ج 3، المرجع السابق، ص 316.

وظائف أخرى كالقضاء والإفتاء، ففي قسنطينة وجد خمسة وثلاثون (35) جامعا وسبعة (07) مدارس كان بها مئة وخمسون (150) تلميذاً، أما تلمسان فكانت تحوي عددا كبيرا من الزوايا ومدرستان، وكانت الدروس بها تشمل النحو التفسير والقرآن وينال الطالب في النهاية إجازة تشهد أنه درس جميع العلوم ليست مكتوبة بل هي تعبير شفوي من المدرس إلى التلميذ ومتى حصل عليها الطالب يستطيع أن يكون مؤدب أو كاتب.[1]

- **التعليم العالي:**

لم يكن هناك فصل بين التعليم الثانوي والعالي، والمعلم الذي يُدرس في المستوى العالي يسمى عالماً وكان الأساتذة يتقاضون أجورهم من الأوقاف.[2]

وكان هذا المستوى من الكماليات التي لم يهتم بها إلا القليل من الطلبة، لكن الطالب الجزائري لم يجد في بلاده مؤسسة تعليمية جامعة تتوفر على هيئة تدريس مجربة وعريقة كالقرويين والزيتونة حيث كانت الدروس تعطى في الزوايا والجوامع، كالجامع الكبير يتلمسان وزاوية ابن محي الدين، وزاوية "بني سليمان"،[3] وأهم المواد المدرسة هي النحو الفقه التفسير، الحساب الفلك الحديث التاريخ والطب. لذلك كان العديد من الطلبة يهاجرون لبعض البلاد الإسلامية من أجل طلب المزيد من المعرفة وتحصيل الإجازات العلمية.

من الواضح أن هذا كان من نقاط الضعف البارزة في نظام التعليم في الجزائر إذ لم يحاول الحكام العثمانيين تدارك هذا النقص الفادح رغم طول العهد.[4]

وللمساجد والجوامع دور كبير في نشر العلوم ونذكر من أهم العلوم والعلماء:

ب- أهم العلوم:

كانت العلوم المتداولة آنذك العلوم النقلية كعلوم الشريعة مع بعض علوم اللغة وبعض المنطق. أما العلوم العقلية كالطب والحساب فتكاد تنعدم.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 123.

[2] المرجع نفسه، ص 124.

[3] المرجع نفسه، ص 174

[4] المرجع نفسه، ص 127.

- **العلوم الشرعية:**

أهم المواد الشرعية التي كانت تدرس هي القرآن الكريم وما يلازمه من علوم كالتفسير وعلوم الحديث وفقه العبادات،[1] ورغم الإنتاج العلمي في الشرعيات لكن الإبداع والجدة كان معدوماً فيه، كالتفسير الذي كان نادر الإنتاج، لكن اشتهر به العديد من العلماء كعبد القادر الراشدي " (توفى 1194هـ / 1780م) و محمد الزجاي، أبو علي حسين"، أما علم الحديث كان إنتاجه غزير لشهرة الجزائريين بالحفظ. أما الفقه والأصول شهد القرن الثامن عشر (18م) تقدماكثيراً على يد عبد الرحمان باش تارزى القسنطيني (توفى 1222هـ / 1807م) و الشيخ عبد العزيز الثميني الميزابي (1130-1223هـ / 1718-1808م).[2]

- **الأدب:**

نتيجة لضعف العربية الفصحى بين الناس شاع الأدب الشعبي الذي أصبح ميدانا للتعبير عن خلجات الشعب في السراء والضراء، نذكر منهم ابن مسايب التلمساني"، سيدي بن علي، أما في ميدان الشعر الفصيح قد أستعمل في العديد من القصائد التي تحث على الجهاد، كما نجد الشيخ أبو راس الناصري" يخلدشعراً ونثراً .[3]

- **التاريخ:**

لم تكن أشياء هامة تدرس فيما يخص الأعمال التاريخية، لكن يمكن أن نذكر بعض الأمثلة في هذا المجال: (كتاب الحاج أحمد ابن مبارك تاريخ قسنطينة)، كما كتب محمد صالح العنتري" تاريخ بايات قسنطينة. ومما يؤكد أن العلوم كانت ضعيفة هو أن الباشوات كانوا يوظفون الأجانب للعناية الدقيقة أو الفنية كالعناية بالمدفعية وبناء السفن لأن الجزائريين كانوا لا يحظون بمناصب كالعثمانيين.

- **العلوم البحتة:**

---

[1] جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م – 1830م، دار الرائد الجزائر، 2010م، ص 28.

[2] الحسن الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعروفة بالرحلة الورتلاني، تحقيق: ابن أبي شنب، مطبعة فونتانا، الجزائر 1908م، ص 700.

[3] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 166.

- ✓ **الطب:** أهمله الجزائريون فلم يكن هناك مستشفيات باستثناء الزوايا التي كانت تأوي العجزة والمرضى، فألفت في هذا المجال كتب الأقدمين كابن سينا، كذلك فوائد الأعشاب معروفة للناس مثل: ما ألفه ابن حمادوش فوائد الأعشاب، وكان هناك بعض الأطباء يعالجون مرضاهم في دكاكينهم.[1]
- ✓ **الجراحة:** كانت شبه معدومة وكلمة "حكيم" هي الشائعة عند الناس وكان الطبيب محل احترام وتبجيل، وكان يقوم بها الحلاقون الذين كانوا يستعملون "الكي " أحيانا، ولم يكن للسلطة دخل في الطب لكن في بعض الأحيان كانت تستفيد من خبرة الأطباء الأجانب الأسرى عندهم فضعفه سبب في ارتفاع نسبة موت الأطفال وانتشار الأمراض، لذلك لا نستغرب توفر كتب الأطباء وانعدام جدواها، حيث إختلط علم الطب بالشعوذة.[2]

- **الحساب والفلك:**

كان بكمية ضئيلة لولا بعض الأعمال التي كتبها عبد الرحمان الأخضري (910 983هـ /1512-1575م). و "ابن حمادوش وسحنون بن عثمان الونشريسي فإن هؤلاء كانوا يستمدون موادهم من تراث الونشريسي" و "إبن قنفد (توفى 1015هـ / 1606م) و "القلصادي". فقد ظلت قصيدة علي بن أمي الرجال القيرواني في الحساب وشرح "الحباك" وشرح عبد الواحد الونشريسي" هي المادة التي يعود إليها طلاب الحساب وعلماؤه.

فعاش علماء الحساب والفلك في العهد العثماني على تراث القرن التاسع وأبرز من ألف في هذا: عبد الرحمان الأخضري، عبد اللطيف المسبح القسنطيني". وألف "الأخضري في الفلك نظماً سماه السراج في علم الفلك". وإبن سحون بن عثمان ابن حمادوش" الذي اهتم بالفلك والرياضيات، و إبن سليمان الذي نقل عنه الكثير من سلك الفلك، محمد بن علي الشريف

[1] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث المرجع نفسه، ص 167، 169.

[2] رموم محفوظ: الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضاري الجزائري خلال العهد العثماني (1519.1830م)، (دراسة تاريخية أنثروبولوجية)، رسالة ماجيستير في التاريخ، كمال فيلالي جامعة الأمير عبد القادر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، قسنطينة، 2001م 2002م، ص 169.

الشلاطي".[1]

ج- أهم العلماء.

ازدهرت مدينة الجزائر في القرن الحادي عشر (11م) الميلادي بأهل العلم والأدب، ذكر الشيخ محمد زاكو" عدة أفراد منهم: "أبو عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكو الفاسي" كان عالماً فقيهاً متواضعاً صاحب: باع في التفسير والحديث والأصول وفنون البلاغة واللغة والتاريخ، قرأ بفاس على عدة مشايخ مشهورين وخلف تأليف عديدة منها: "شرح خليل على حماسة أبي تمام"، وشرح قلائد العقبان للفتح بن خافات وشرح على الخزرجية وهي منظومة في العروض.[2]

- **سعيد قدورة:** هو أبو عثمان سيدي سعيد بن الحاج إبراهيم قدورة السنوسي جزائري الأصل تفقه على أيد أستاذه الشيخ محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل المطماطي وغيره، ثم رحل إلى تلمسان وقرأ على يد أبي عثمان سعيد المقري وغيره، عاد إلى الجزائر وتولى الفتوى بها ودرس بالجامع الأعظم إلى أن توفي سنة 1656م، كان عالما مفتيا ورعا موصوفا بالثقة.[3]
- **يحي الشاوي:** ولد يحي بن محمد الشاوي النائلي في مليانة في أوائل القرن الحادي عشر، تلقى العلوم من محمد بن محمد أبهلول وسعيد المقري" تتلمذ على يد علي بن عبد الواحد الأنصاري وسعيد قدورة" و "عيسى الثعالبي". درس التفسير، التوحيد، الحديث الفقه النحو والمنطق، فقد كان يتصف بحافظة قوية وذكاء جيد في عام 1074م إستقر بمصر وأخذ العلم على يد العديد من مشائخ، كالبابلي" "والشرابلي"، كما تولى إفتاء المالكية وتولى التدريس في المدارس المعروفة بالأشرطية، تتلمذ على يده عدد من العلماء وأجازهم فذهب مرات عديدة مع قافلة الحجيج حتى سمي أمير ركب الحجيج

[1] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 166.

[2] نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى العهد التركي)، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر 2006 م، ص 192، 193.

[3] المرجع نفسه، ص 196.

المغاربة"، وفته المنية وهو في إحدى السفن التي تقل الحجاج عام 1096م في بحر القلزم (البحر الأحمر).[1]

- **عبد الرزاق بن أحمادوش:** هو الرحالة الطبيب النباتي عبد الرزاق بن محمد بن أحمادوش" ولد بالعاصمة سنة 1695م، وترعرع بها أين زاول دراسته إلى غاية أن حصل على مستوى عال من العلوم، كان فقيهاً مالكياً وطبيباً نباتياً برع في الصيدلة وتحضير الأدوية، تثقف على شيوخ بلدته كالشيخ أحمد بن عمار وأحمد بن ميمون". وفي تونس على عالمها وحافظها ومفتيها الشاعر أبي عبد الله محمد زيتونة" قام بعدة رحلات إلى المشرق، كرحلة المغرب الأقصى سنة 1743م، ذكر بها أنه كان يشغل منصب حضور البخاري بالمسجد أي قراءة صحيح البخاري وروايته للجمهور وختم القرآن في رمضان،[2] ومن أثاره تعديل المزاج وكشف الرموز" وهو معجم شرح فيه أسماء الأعشاب والعقاقير الطبية وذكر خواصها ومنافعها، توفي سنة 1833م.
- **أبو راس محمد الناصري المعسكري:** ولد العلامة الشيخ أبو راس محمد بن عبد القادر الراشدي في الشمال الغربي للجزائر في 27 ديسمبر 1571م، وكان من أبرز العلماء والأعلام الذين خدموا الثقافة الإسلامية في العهد التركي، وكان محبًا للعلماء ومتمسكًا بطريق الصلاح والتقوى، ودرس القرآن الكريم عن والديه وتمكن في ضبطه بفضل تعليمه على يد الشيخ منصور الضرير، وأخذ مبادئ علوم اللغة والأدب من مشائخ عصره بمعسكر، بمن فيهم القاضي الشيخ محمد بن مولاي علي بن سحنون، حيث تولى منصب قاضي بمعسكر واجتاز الاختبار والاجتهاد بإجازات علماء من مصر وتونس، ومدحه الكثير من أدباء المشرق والمغرب، ولقبه البعض بالحافظ وشيخ الإسلام وحافظ المغرب الأوسط، وكان شيخًا وعالمًا للجزائر، وعلى رأس مؤسسة الدين والعلم فيها كان سيدي أحمد بن عمار المفتي، ولقد التقى بالشيخ عبد

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 105.103.

[2] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 212، 215.

الكريم الفكون في قسنطينة.[1]

2. الدور الديني والتربوي

لقد لعبت المساجد دوراً دينياً وتربوياً هاماً في حياة الفرد والمجتمع، إذ كانت بمثابة الرابط بين أهالي الريف والمدينة، ويمكن تبيان وظائفه الدينية والتربوية فيما يلي:

- أداء الصلوات، وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض المختلفة، حيث ذكر محمد بن عبد الكريم في تقديم كتاب التحفة المرضية أن المساجد كانت مرتعاً لحلقات الدروس اليومية ومحطتاً لفنون العلم، التي كانت تدرس بذلك العهد لاسيما في القرى والمدن.[2]
- أنها كانت مراكزاً تربوياً وثقافياً لتعليم الناشئة أصول الدين واللغة والأداب وهكذا أصبحت المساجد مع مرور العصور أماكن للعبادة ومعاهد للعلم والتعليم في أن واحد.
- استخدمت المساجد كقواعد الإنطلاق الجيوش وعقد ريات الحرب.
- فيه يتعلم الفرد الآداب واحترام الصغير الكبير. وكذا الوعظ والإرشاد.
- جمع الزكاة وهذه العملية كان يقوم بها ضابط من الإنكشارية يعرف بالبيت مالجي".
- دروس حلقات العلم وما تضفيه على حاضروها من تعلم أمور الدين والدنيا وتعليم العقيدة، والعبادات وبعض العلوم الإسلامية وتنشيط الحياة العلمية والاجتماعية.
- الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للجزائر.[3]

3. الدور الاجتماعي

- يعد المسجد مجلسا للمسلمين جميعهم، فكان المسافر أو طالب العلم إذا دخل بلدة توجه لجامعها حيث الأمن والراحة والمأوى، خاصة إذا كان في بلد غريب لا يعرف به أحد.
- عمل المسجد على لم شمل أفراد المجتمع الجزائري وإزالة الفوارق الاجتماعية وذلك من أجل تعزيز الروح الأخوية بينهم وتكوين الوحدة، خاصة عند إحياء المناسبات الدينية الأعياد والمولد النبوي الشريف وليالي رمضان (ليلة القدر).

[1] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص 209، 207.

[2] كمال خليل: المرجع السابق، ص 22.

[3] كمال حربي: المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، ذاكرة الناس، الجزائر، 2011م، ص 08.

- كانت توضع به الجنائز، ويقرأ القرآن الكريم بجانبها قبل أن تدفن.
- بعد المسجد مقر ركب الحجيج بحيث ينطلق الحجاج من المسجد وعند رجوعهم يتقدموا له قبل أن يدخلوا بيوتهم.
- بالمسجد كان يعقد القرآن وحل مختلف القضايا والمخالفات التي تقع بالمجتمع.[1]
- المسجد بتربيته ونظامه وبالعلماء والعاملين الذين يحافظون على كرامة العلماء يجمعون الناس فيه صفوفا متراصة على موائد علمهم يغرسون فيهم الشعور بالقوة والعزة قبل أن يخرج هؤلاء الجالسون إلى ساحة القتال.
- لم يكن المسجد موجها للسياسة والشورى والحكم فحسب في الجزائر، بل كان دوراً بارزاً في القضاء والإفتاء في شؤون الدين والدنيا.[2]

والمسجد في العهد العثماني لم يقتصر على هذه الأدوار فقط بل أضاف إلى أدواره هذه دور القضاء، حيث كان المسجد مقر ومجلس لفض النزاعات بين المتخاصمين سواءاً كانوا بلديين أو أتراك، حيث كان المفتي بالمسجد يستمد تشريعاته ونصوصه من الشريعة الإسلامية.[3]

إذ كانت السلطة القضائية تشمل على محكمتين، ومكونة من "قاضيين و "مفتيين" أحدهما مالكي والآخر حنفي، وهذا الأخير هو الذي يتولى الرئاسة.[4]

[1] سعاد فويال: المرجع السابق، ص 08

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[3] سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، ص 23.

[4] ا محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبضربة، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 72.

الفصل الثالث: المجالس العلمية والتواصل الثقافي بين دول المغرب العربي.

الفصل الثالث: المجالس العلمية والتواصل الثقافي بين دول المغرب العربي.

لعبت المجالس العلمية دورًا بارزًا في تعزيز التواصل الثقافي بين دول المغرب العربي في العهد العثماني، واجتمع العلماء والأدباء في هذه المجالس لتبادل الأفكار والمعارف، مما ساهم في نشر العلوم الشرعية والفلسفية والأدبية عبر المنطقة، وكانت هذه المجالس محافل لتدارس الكتب والمخطوطات، وعملت على تنشيط حركة التأليف والترجمة، وساهم التواصل بين العلماء من تونس وطرابلس والجزائر والمغرب في خلق بيئة علمية وثقافية غنية، مكنت من تطوير العلوم وتبادل التأثيرات الثقافية، مما عزز الوحدة الثقافية والعلمية في المغرب العربي.

المبحث الأول: القصور.

انتشرت خلال العهد العثماني عند البايات والموظفين السامين عادة بناء القصور الفخمة سواء داخل المدن أو في الأرياف والبساتين التي يملكونها، وتأثر بهم بعض الجزائريين من كبار التجار والأغنياء.

المطلب الأول: مفهوم القصور.

القصر هو البيت الفخم الواسع، و هو البناء العالي و يرجع تاريخ بناء القصور إلى بداية العصر الإسلامي حيث بعد استقرار العرب بالمدن و اتساع دولتهم وتدفق الثروات عليهم عمدوا إلى بناء المنازل و القصور، مستبدلين بذلك حياة البداوة القديمة بقصور فخمة منمقة،[1] وكان الأمراء و الخلفاء يشيدون قصور الحكم بجوار المساجد الجامعة، وكانوا يطلقون عليها إسم "دور الإمارة على أنهم كانوا يلتمسون الراحة في بعض الأحيان فكانوا يعمدون إلى بناء قصور للهو والراحة بعيدا عن الحاضرة، وكانت هذه القصور تتخذ مظهرا عمرانيا شديد التشبه بالمدن الصغيرة فكانت تتألف من قصور الأمير و أفراد حاشيته و خاصته و من منتزهات و مسارح للطيور مظللة بالشباك و حمامات و فنادق و مساجد و

[1] سمير هنادي نامق كنعان: الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس، أطروحة مقدمة الاستكمال متطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة، كلية نابلس، فلسطين، 2010، ص 10.

غيرها.[1]

وتفنن العثمانيون في تشييد القصور الضخمة وتحلى الإسراف فيها بشكل واضح حيث قام العثمانيون بالاستعانة بأفضل المعماريين والفنانين في بناء قصورهم وفي الجزائر بدورها تفنن البناؤون في بناء القصور واستعملوا فيها النقوش الجميلة الممثلة في الأقواس المختلفة والقبب والخطوط المستقيمة والحلزونية والدوائر والمربعات والزخرفة النباتية بالفواكه أو الأزهار المتنوعة على الجدران بمختلف ألوانها الزاهية والكتابة التذكارية بالخط على المدخل الرئيسي للقصر، والقصور مبنية بالآجر و الخشب لتدعيم المبنى وداخل القصور اعتنى أصحابها بتزيينها بالتحف الذهبية والفضية و الأسلحة الثمينة و الزرابي الرفيعة.[2]

المطلب الثاني: نماذج من القصور في الجزائر خلال العهد العثماني.

لقد تعرضت الكثير من القصور إلى التحطيم إما بفعل الزلازل التي تميزت بها الجزائر، أو بفعل يد الإنسان، وسنتناول بعض من تلك القصور كالتالي:

1. قصر الداي:

يقع هذا القصر غرب السقيفة بالقصبة ويحده من الشرق جناح خوجة الباب و مسجد الجيش ومن الجنوب مخازن المطابخ،[3] ويضم القصر إضافة إلى قاعة الديوان عدة مرافق أخرى كغرف الداي و جناح الحريم و حدائق و مسجدا للداي و حمام.[4] (أنضر الملحق رقم (03)، ص 82)

و يعتبر هذا القصر أكثر مباني القصبة حظوة و أهمية خصوصا بعد أن حوله على خوجة إلى مقر للحكم بدلا من قصر الجنينة عام 1232هـ / 1817م، و في هذا القصر أيضا بقي خليفته الداي حسين إلى أن استسلم للفرنسيين عام 1246هـ / 1830م، وبهذا القصر كانت تناقش كل المسائل السياسية والإدارية والمالية للدولة، وكان يضم أيضا خزينة

[1] عبد العزيز سالم: المساجد والقصور في الأندلس مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1986، ص 51.
[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 196.
[3] خلاصي علي: قصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة ط1، الجزائر، 2007، ص 167.
[4] عمار عمورة: المرجع السابق، ص 196

الدولة، وبداخل هذا القصر كان الرياس يعرضون غنائمهم البحرية للداي و به يستقبل الداي زواره من الموظفين السامين و قناصل الدول الأجنبية، كما أن بهذا المكان وقعت حادثة المروحة الشهيرة.[1]

2. قصر مصطفى باشا:

أقيم هذا القصر في الفترة ما بين (1212-1219هـ / 1798-1805م) أي في الفترة التي تولى فيها مصطفى باشا الحكم، ويعتبر من أفخم القصور في فحص مدينة الجزائر، حيث كان يضم مبنيين و ثلاث ساحات و قد أحيطت الساحة الأولى بالرخام، أما الساحة الثانية فيها مدخل و مبنى ذو ثلاث طوابق و يحيط بها رواقين متراكبي العقود، أما الساحة الثالثة و التي تعتبر الأكبر فقد ضمت ثلاث صفوف من العقود، و في الخلف تقوم قبة مزينة بخاتم سليمان، و يعتقد بأنها كانت مجلسا للداي.[2]

وقد بنى الداي مصطفى باشا قصرا ما بين سنتي 1799 و 1800م، وهو يقع في القصبة السفلى بالقرب من جامع كتشاوة، وقد تحول هذا القصر إلى مكتبة وطنية بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م،[3] كذلك دار عزيزة التي بناها على الأرض التي اكتسبها من قصره المذكور أعلاه، وأهدى هذا القصر إلى ابنته وهي زوجة باي قسنطينة،[4] وكان القصر يمثل جزءا من الجنينة كان يستعمل لإقامة كبار الضيوف الذين كانوا يقدمون على الداي، وقد حول القصر بعد الاحتلال إلى أسقفية، وأعدت كنيسة صغيرة على الطابق الأول منه. (أنظر الملحق رقم (01)، ص81)

3. قصر حسن باشا:

يقع هذا القصر أسفل قصبة مدينة الجزائر، و يسوده غموض كبير حول تاريخ بنائه،

[1] عمار عمورة: المرجع نفسه، ص 196.

[2] ركية راجعي: منازل فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني، دار بصمات، ط 1، الجزائر، 2015، ص 59.

[3] عمار عمورة: المرجع السابق، ص 265.

[4] نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965، ص 118.

أهو بعد تولي حسن باشا الحكم سنة 1205هـ / 1791م أم قبله، وقد استولى على هذا القصر فيما بعد الداي أحمد ثم استولى عليه أيضا إبراهيم آغا صهر الداي حسين عام 1243هـ /1828م.[1]

4. قصر الباي بوشلاغم بوهران:

خلال الفتح العثماني الأول لوهران، قام الباي بوشلاغم ببناء قصر جميل يتألف من سبع وثلاثين غرفة، بالإضافة إلى فناء وبستان يحتوي على صهريج. كما قام أيضًا بإنشاء مخزن، حيث وردت الكتابة على بقايا المخزن تشيد بجهود الباي في سبيل الله، وتاريخ بناءه عام (1119-1135هـ / 1708-1723م)، وتذكر كتابة أخرى بناء حمام من قبل الباي بوشلاغم، ولكن السنة غير واضحة.[2]

5. قصر الباي محمد الكبير بوهران:

يقع هذا القصر بالبرج الأحمر ضمن المجمع المعماري المعروف بالقصر الجديد الذي يضم عدة أبراج ومنشآت أخرى،[3] و لقد اختلط تعريف القصر الجديد مع البرج الأحمر في الكثير من المراجع ولطالما اقترن الحديث عن أحدهما بالآخر، و مرد ذلك أن البرج الأحمر أو قصر الأمحال المريني هو النواة التي بني على أساسها القصر الجديد الإسباني فيما بعد.

و بالزاوية الجنوبية الشرقية منه بنى الباي محمد الكبير عام 1207هـ / 1792م قصرا ليكون مقر حكمه وإقامته و بقي كذلك للبايات من بعده قرابة أربعين سنة حتى الإحتلال الفرنسي لمدينة وهران، و يضم القصر عدة أجنحة أهمها الديوان باعتباره قاعة إجتماعات وممارسة مهام الحكم و استقبال الباي للضيوف ورجال الدين والأعيان في الأعياد والمناسبات الخاصة، يقع في الناحية الجنوبية الشرقية للقصر الجديد ويشرف على الحديقة

[1] محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 35.

[2] رشيد بوروبية: وهران فن وثقافة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص 95.

[3] علي بوتشيشة حملاوي: المنشآت المعمارية للباي محمد الكبير بمدينة وهران (1779-1799م) دراسة أثرية معمارية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/2009، ص 87.

الكبرى.[1]

وهناك عدة قصور وديار نذكر منها على سبيل المثال الدار الحمراء الموجودة بالقصبة السفلى التي بنيت حوالي سنة 1800م، وقد شوه الاحتلال الفرنسي بواجهة جديدة على الطريقة الأوروبية بعد هدم القبة سنة 1870م والتي كانت تغطي الشارع، ورغم هذا حافظ القصر داخله على بعض الرونق بخشبه المنقوش وجمال زخرفة الأسقف.

هذا بالإضافة إلى القصور الواقعة خارج مدينة القصبة مثل دار مصطفى باشا الواقعة إلى الجنوب من قصر الشعب التي بنيت بأمر مصطفى باشا داي الجزائر في الفترة (1798 – 1805م)،[2] وقد حول هذا القصر سنة 1848م إلى ميتم "سان فنسان دوبولي "Saint vincent de Paule".

وبالقرب منها توجد دار مصطفى رايس التي شيدها رايس البحرية، ودار المفتي التي بُنيت في عام 1692م، وتقع وراء دار مصطفى رايس، وتسمى في عهد الأتراك "جنان الخياط"، كانت في الأصل ملكًا للسيدة خديجة العمياء، ابنة حسن باشا، ثم أصبحت تابعة للأوقاف في عام 1814م، وفي عام 1945م، تم بيعها للمغامر اليهودي يوسف كمكافأة للجيش الفرنسي خلال فترة الاحتلال.

ودار الآغا بحيدرة التي بنيت سنة 1799م، وكانت آنذاك ملكا ليحي آغا، وتستعملها اليوم مصالح سفارة فرنسا. ودار عبد اللطيف الواقعة قرب حديقة التجارب على سفوح الحامة، وكانت في البداية ملكا للآغا، وقد اشتراها سنة 1795م عبد اللطيف ثم تحولت بعد الاحتلال الفرنسي إلى مستشفى للفيف الأجنبي، ولا تزال هذه القصور إلى يومنا هذا تحتفظ بزخارفها البديعة ومرمرها وفخارها القديم.[3]

وكانت أغلب تلك المباني مزينة ببلاطات ولوحات بلاطات الزليج التي انتجتها

[1] فاطمة الزهراء بوصبع: دراسة أثرية وتقنية لإعادة تأهيل قصر الباي محمد الكبير بوهران، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم، جامعة الجزائر 2 2012/2013، ص 33.

[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص265.

[3] عمار عمورة: المرجع نفسه، ص266.

معامل القلالين بمدينة نابل التونسية،[1] وقد استخدمت نفس الأمثلة في زخرفة معظم المباني الدينية والمدنية، إذ نجدها في قصر "باردو" وقصر الداي ودار أحمد وقصر حسن باشا ومصطفى باشا، وجميع المباني التي ترجع إلى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر.[2]

وتتميز بلاطات الزليج من النوع الأوروبي المستخدمة في زخرفة مباني الجزائر التي ترجع إلى العصر التركي بالاختلاف فيما بينها اختلافا كبيرا من حيث أساليب الصناعة والزخرفة، كما تختلف مع بلاطات النوعين الأول والثاني، وتوجد كمية ضخمة من هذه البلاطات، ويتكرر استخدامها من قصر إلى آخر، ويمكن اعتبار قصر مصطفى باشا وحسن باشا من أهم القصور المتضمنة لهذه البلاطات، ويتضمن قصر مصطفى باشا (1798م) نفس الأمثلة من بلاطات المجموعة الأولى.[3]

ويمكن تقسيم المجموعة إلى عدة أمثلة حيث تصميماتها وعناصرها الزخرفية، وقد استخدمت هذه اللوحات من بلاطات زليج – تتكون من اثني عشر بلاطة – في كسو الجدران السقيفة الدخول، كما توجد أمثلة منها في أماكن مختلفة في قصر حسن باشا (1791) ودار أحمد (1800)، ودار عبد اللطيف (1799)، وفي قصر الباردو نهاية القرن 18م.[4]

هذا وقد زخرفت حوائط متعددة في قصر مصطفى باشا نماذج من بلاطات الزليج تتميز بنفس الخصائص الصناعية والفنية والألوان في الأمثلة التي تعرضنا لها في هذا القسم، إذ نجد ذلك في حوائط السقيفة الثانية المؤدية إلى الصحن وفي الحوائط الخارجية للغرف المشرفة عليه.[5]

---

[1] لعرج عبد العزيز محمود: الزليج في العمارة السلامية بالجزائر في العصر التركي، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 65.

[2] المرجع نفسه، ص 66.

[3] المرجع نفسه، ص 121.

[4] نفسه، ص 148.

[5] نفسه، ص 159.

وكانت هناك مشاريع معمارية قد تمت لأسباب سياسية، والهدف منها رفع شأن الباي أو المؤسس في أعين الناس، ومن هؤلاء الوجهاء والأمراء، وفي بعض الأحيان تكون هذه المشاريع الاقتصادية مرتبطة معماريا مع البناء الديني والنفعي وتكمله.[1]

على أن أبرز الفنون التي برع فيها وشجعها الأتراك العثمانيون هي فن الخزف، من تذهيب المخطوطات وصناعة السجاد وزخرفته وفن الكتابة والخط الذي يبلغ غاية في الإتقان الشديد والتنوع والإبداع.[2]

[1] ريمون أندريه: الإمبراطورية العثمانية والعواصم العربية، مكتبة النهضة، لبنان، دت، ص 51.

[2] شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، ج 3، 1993، ص 1592.

المبحث الثاني: بيوتات (بيوت الفقهاء).

بيوت الفقهاء في العهد العثماني كانت مراكز تعليمية ودينية مهمة، حيث يجتمع الفقهاء والعلماء لتدريس العلوم الشرعية والقانونية، تضمنت هذه البيوت مكتبات غنية وكانت محورًا للدراسات والبحوث الدينية، مما ساهم في تنمية الفكر الديني والقانوني في المجتمعات العثمانية.

المطلب الأول: مفهوم البيوتات وخصائصها.

1. مفهوم البيوتات

أ- التعريف اللغوي:

بيت مفرد جمعه " بيوت" وأبيات، وجمع جمعه بيوتات وأبياوات،[1] والبيت هو السكن الذي يأوي إليه الإنسان سواء كان من الشعر أو غيره، وقد يعني البيت عيال الرجل،[2] ويقصد به أيضا المرأة، فإذا قيل لأي رجل هل لك بيت؟ فالقصد بهذا السؤال المرأة.[3]

ويتفق اللغويين في أن من معاني البيت الشرف، ومن أوضح التعاريف في هذا الشأن ما ذهب إليه ابن منظور من أن العرب تقول فلان بيت قومه أي شريفهم، ويقال بيت العرب أي شرفها، والبيت من بيوتات العرب الذي يضم شرف القبيلة، كأن يقال بيت تميم في بني حنظلة أي شرفها.[4]

ب- التعريف الاصطلاحي:

إن التعاريف اللغوية التي تذهب إلى أن الشرف من معاني البيت تقترب من المعنى الاصطلاحي، وأقربها ما ذهب إليه الزمخشري من أننا إذا قلنا أن هذا الشخص أو ذاك من أهل البيوتات، نقصد به أنه من بيت كريم.[5]

---

[1] المعجم الوسيط: الصادر عن مجمع اللغة العربية. مصر، مكتبة الشروق العربية، (4)، 2004، ص 78.

[2] الفيروز آبادي: القاموس المحيط ضبط، يوسف البقاعي بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص 137.

[3] الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ص 34.

[4] جمال الدين محمد بن منظور: لسان العرب، ج 1، تح: عبد الله الكبير وآخرون القاهرة دار المعارف، ص 393.

[5] الزمخشري: المصدر السابق، ص 34

وأكثر التعاريف دقة في تعريف البيوتات ما ذهب إليه ابن خلدون من أن:" معنى البيت أن يعد الرجل في آبائه أشرافا مذكورين تكون له بولادتهم إياه والانتساب إليهم تحلة في أهل جلدته، لما وقر في نفوسهم من تجلة سلفه وشرفهم بخلافهم،[1] ولهذا التعريف ما يعاضده في قوله – إنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، إشارة إلى أنه بلغ الغاية من المجد،[2] ومن خلال هذه التعاريف يتبين أن هناك علاقة تلازم بين مصطلح البيت، والشرف والحسب.

2. عدد أعلام البيت

إن الشرف والحسب الأساسيان في نشأة أي بيت من البيوتات، ووجوده عارض من العوارض التي قد تطرأ على أية الأسرة، كما أن الأسرة معرضة لفقد هذان المكسبان، ولا يمكن لأي بيت من البيوتات أن يشذ عن هذه السنة الكونية، ولم يتصل شرف إنسان على وجه الأرض منذ بدء الخليقة إلا رسول الله – الحكمة، وهذا ما نص عليه ابن خلدون في قوله:" إن كل شرف وحسب فعدمه سابق عليه شأن كل محدث، ثم إن نهايته أربعة آباء.

وإذا كان منشأ كل بيت نبيه يبدأ بشخصية واحدة ذات تأثير واسع ومكانة مرموقة ورثها في عقبه المتناسل، فما هو الحد الأدنى للأعلام في البيت حتى يعتبر بيتا بالمعنى المتعارف عليه، فبالعدد تتحقق الاستمرارية في البيت لمدة من الزمن، أما الحد الأقصى فلا يشكل أي عقبة مهما زاد العدد.

ويمكن اعتبار الرقم ثلاثة هو الحد الأدنى للبيت لكي يعد من البيوتات، ولهذا الرأي ما يدعمه ويقويه في القرآن الكريم، فقد ورد في تفسير قول الله عز وجل في قصة لوط عليه السلام: (فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)،[3] يمثل هذا البيت ثلاثة أعلام هم: سيدنا

[1] عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص 137

[2] رفيق خليفي، بن خيرة نجيب: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3هـ إلى نهاية القرن 9 هـ، . رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، بإشراف نجيب بن خيرة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، 2007 – 2008، ص 24.

[3] سورة الذاريات، الآية (36)

لوط – عليه السلام – وابنتيه.[1]

3. البيوتات والسلطة الحاكمة

إن وجود البيوتات ظاهرة تعرفها مختلف المجتمعات الإنسانية قديما وحديثا، وفي المجتمعات القبلية كانت قوة القبيلة تنبع من قوة البيوتات المكونة لها، وإذا تجاوز أحد البيوتات ذروة المجد والسؤدد، وأصبح هو السلطة ذاتها، نزعت منه صفة البيت وتحول إلى ملك.[2]

إن توظيف السلطة للبيوتات يختلف تبعًا لنوعها، سواء كانت سياسية، دينية، أو علمية، ففي السياق السياسي، كانت السلطة تتحالف مع البيوتات لضمان استقرار الحكم، وتسمح بتوريث بعض الوظائف الحكومية مثل الوزارة والحجابة وقيادة الجيش والقضاء والكتابة، وذلك من أجل تحقيق الاستقرار والنموذجية في الحكم، وبهذه الطريقة تسهم الدولة مباشرة في نشأة البيوتات أو في استمراريتها، بناءً على حاجتها للموظفين الإداريين لتسيير شؤونها المختلفة، ومن الجوانب التي شجعت الدولة على هذا التوظيف هو امتلاك أبناء البيوتات لثقافة عالية وتعليمهم لمختلف المعارف والفنون مثل الأدب والشعر، بالإضافة إلى القيم والمبادئ التي ينقلها الآباء إليهم من خلال تجاربهم في الممارسة السياسية، وهذا يساهم في تأهيلهم وتجهيزهم لتولي المناصب الحكومية بكفاءة ونجاح، مما يعزز استقرار الحكم وتطور الدولة.

4. البيوتات الرياسة والجاه:

استفادت البيوتات من جاهها ووجاهتها في مختلف مناحي الحياة، ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر احتكار المناصب الرفيعة سياسية كانت أو علمية أو دينية، إن ما تتمتع به البيوتات من وجاهة في مجتمعها منها ما هو مكتسب ذاتي، ومنها ما نتيجة مباشرة لتلك المكتسبات من مال ورجال وخصال، وفضائل ونحو ذلك، ولعل أصدق تعبير على ما ذكر

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2001، ص 810.

[2] رفيق خليفي، بن خيرة نجيب: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 23.

هو دعاء قيس بن سعد بن عبادة التالي: « اللهم أرزقني حمدا ومجدا، فإنه لا حمد إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال».[1]

المطلب الثاني: مصطلح البيوتات ودلالته في تراث الجزائر العثمانية.

1. مصطلح البيوتات:

أ- مصطلح البيت:

استعمل عدد من علماء الجزائر العثمانية مصطلح البيوتات أو البيتات في مصنفاتهم، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الكريم الفكون، وهو أحد العلماء الذين أتقنوا علوم اللغة العربية، من ذلك قوله في كتابه " منشور الهداية" متحدثا عن بيت ابن نعمون" وهم دار عافية، ومن بيتات قسنطينة وشهرتهم في أسلافهم، بنسل سيدي نعمون"، كما استعمل المصطلح نفسه مشيرا إلى بيت ابن باديس في ترجمة: " القاضي الخطيب أبو العباس أحمد المدعو حميدة بن باديس"، بقوله: وهو من بيتات قسنطينة وأشرفها... وخلف سلف صالحين علماء، حازوا قصب السبق في الدراية، والمعرفة والولاية، ناهيك بهم من دار صلاح وعلم، وفي ترجمة حميدة مسبح ذكر بأنه: " من ذوي بيتاتها أي بيتات قسنطينة.[2]

ب- مصطلح الدار:

تسجل على صعيد آخر استعمال بعض العلماء مصطلح الدار للدلالة على الأسر المتنفذة، وقد رأينا في نص سابق للشيخ عبد الكريم الفكون أنه قرن في بعض الأحيان بين وصفه لهذا النوع من الأسر بالبيت والدار في كتابه " منشور الهداية " من ذلك قوله عن بيت ابن نعمون" وهم دار عافية، ومن بيتات قسنطينة".[3]

أما الورثيلاني فقد عرف عدد من الأسر العلمية في رحلته، إلا أنه لم ينعتها بالبيت أو الدار رغم أنها أسر علمية معروفة كما هو في هذا النص ومنهم أولاد تبونداوث فضلاء

---

[1] نفسه، ص 20.

[2] عبد الكريم بن محمد الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، (ط1)، تح: أبو القاسم سعد الله: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص ص 47 – 80.

[3] المرجع نفسه، ص 80.

نجباء فقهاء مفتون، وفيهم البركة إذ العلم كله بركة، وقد سمعنا أنهم من بجاية... وأنهم قضاة من العهد الأول إلى الآن،[1] ومنهم أولاد أبي جمعة فهم فضلاء صلحاء محل العلم وأهله، فقهاء أئمة خطباء، إلا أنه خص أسرة ابن الساسي البوني بوصفها بالدار كما في هذا النص" ودارهم دار الولاية من أعالي أسلافهم إلى الآن.[2]

2. دلالات مصطلحى البيوتات والأسر العلمية في الدراسات الحديثة:

البيوتات العلمية هي البيوتات التي اشتهر أبناؤها بالعلم إلى جانب توفرها على الشروط المذكورة من قبل وهي: النفوذ والجاه والثروة. وبما أن البيوتات لم تكن على نفس الدرجة من الاشتهار بالعلم، فقد قسمها بعض الباحثين إلى صنفين البيوتات الكبرى والبيوتات الصغرى كنصر الدين بن داود الذي اعتبر أن البيوتات الكبرى هي: البيوتات التي أنجبت ثلاثة علماء فأكثر، اشتهروا بإنتاجهم العلمي، وكانت لهم نشاطات مختلفة بارزة في شتى الميادين، فكانت بيوتهم أكثر شهرة.[3]

في حين اعتبر أن البيوتات الصغرى هي تلك البيوتات التي كان إنجابها للعلماء الذين اشتهروا محدودا ما بين عالمين أو ثلاثة، ومن هنا كانت مساهمتهم دون البيوتات الكبرى وإنتاجها العلمي لم يكن في مستوى البيوتات الكبرى.[4]

ونسجل في هذا الصدد اكتفاء دارسين آخرين باستعمال مصطلح « الأسر العلمية » ويقصد بها تلك الأسر التي تسلسل فيها العلم مدة معتبرة من الزمن، وورثه فيها الآباء والأجداد للأبناء والأحفاد، بحيث تعدد علماؤها وتسلسلوا..."، وقد شرط العلامة محمد المختار السوسي في كتابه "سوس العالمة" في الأسرة كي تعتبر علمية " أن يتوالى فيها العلم

---

[1] الحسين بن محمد السعيد الورتيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار أو الرحلة الورثلاثية، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة 2008، ص 54.

[2] المرجع نفسه، ص 55.

[3] نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7 هـ – 13م إلى القرن 10 هـ – 16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبو بكر بن قايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، تلمسان، 2009–2010، ص 56.

[4] نصر الدين بن داود، المرجع نفسه، ص 113.

في ثلاثة أجيال على الأقل، أو جيلين إن تعدد فيها العلماء فتجاوزا الأربعة.[1]

وبناء على هذا التعريف فإن كل أسرة أنجبت عدد من العلماء توصف بأنها أسرة علمية ويشترط في ذلك تسلسلهم عبر عدة أجيال.

وبالجمع بين كل هذه التعريفات نستطيع القول بأن البيوتات العلمية هي تلك الأسر التي جمعت بين العلم والنفوذ والثروة، وهي عناصر لا يمكن أن يتجرد منها أي بيت من البيوتات، بينما اختصت الأسر العلمية بالعلم، وحتى وإن لم تخل من ثروة أو نفوذ فإن مكتسباتها تلك لم تبلغ بها إلى درجة الرياسة.

[1] إنجاز مجموعة البحث في الأدب العربي السوسي، الأسر العلمية في سوس، تسبق المهدي السعيدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة، أعمال ندوة، ط1، 2003، ص 22.

المبحث الثالث: التواصل الثقافي بين دول المغرب العربي.

يذهب أغلب مؤرخي الحركة الثقافية والعلمية بالجزائر إلى أن رحلة علماء الجزائر وطلاب العلم رحلتان، إحداهما مشرقية والأخرى مغاربية، ويهمنا هنا الوجهة المغاربية، فقد شهدت أقطار المغرب العربي حركة تواصل العلماء المغاربة فيما بينهم ولهذا التواصل أسباب وصور عديدة منها الهجرة لطلب العلم التي تعد من الأسباب التي دفعت بعلماء الجزائر إلى التوجه نحو دول المغرب العربي وذلك لغياب حاضرة علمية بها،[1] في حين كان دخول المغاربة إلى الجزائر في إطار الإفادة والاستفادة والتواصل العلمي مع علماء الجزائر وهذا ما سنتطرق إليه فيما يأتي:

المطلب الأول: التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى.

يشكّل التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى جزءاً مهماً من تاريخ المنطقة المغاربية، ولعب العلماء دوراً محورياً في هذا التواصل، حيث كانوا يتنقلون بين البلدين، يحملون معهم المعرفة والعلم والأفكار، وكانت هذه الحركة العلمية والثقافية تعزز الروابط الثقافية والدينية بين الشعبين وتساهم في تبادل الخبرات وتطوير الفكر العلمي والأدبي، بحيث برز العلماء كجسر يربط بين الجزائر والمغرب الأقصى، من خلال المدارس الدينية والجامعات والزوايا الصوفية، مما ساهم في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية والأدب والفلسفة، كان لهذه الحركة العلمية أثر كبير في تعزيز الهوية الثقافية المشتركة وتقوية الروابط الاجتماعية والسياسية بين البلدين، ومن بين هؤلاء العلماء نذكر منهم ما يلي:

1. ابن جيدة الوهراني (ت 951 هـ/ 1544م):

هو أحمد بن محمد بن محمد بن يحي من مواليد مدينة وهران التي نشأ بها وتعلم،[2] ومنها رحل إلى فاس، فكان يدرس بها علم الكلام أخذ عن الإمام السنوسي مقدمته

[1] محمد بوشنافي: "هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى خلال العهد العثماني"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، العدد 04، ديسمبر 2009، ص 02

[2] عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 165.

الصغرى،[1] وتولى بها التدريس، ودرس عن ابن غازي العمدة والرسالة، وكان له تأثير واضح في علماء

المغرب وطلبتهم من خلال ما أخذوه عنه من علم.[2]

2. محمد شقرون الوجديجي (ت 983 هـ/ 1575 م):

مفتي تلمسان وفقيهها، ولد سنة 908 هـ / 1503 م، كان عارفا بالأصلين والبيان والمنطق، ارتحل إلى المغرب سنة 967 هـ ونزل بمدينتي فاس ومراكش وتولى الفتوى فيهما، وبسبب علمه اشتهر هناك بالمغرب حتى صار فقيهها ومفتيها، نذكر من أعماله: شرح على رجز أبي إسحاق التلمساني في الفرائض.[3]

3. محمد التواتي (ت 1031 هـ/ 1621 م):

ذو أصول مغربية من قبيلة الرواشد 7،8 كان عارفا بالنحو، تكون على عدة شيوخ منهم أبي محمد عبد الله بن مصباح وأبي محمد عبد العزيز الخراز وغيرهم من شيوخ المغرب، حل هذا الشيخ بقسنطينة أوائل القرن 17 م، وهو من الذين تركوا بصمات قوية في الاهتمام بعلم النحو حيث تولى بقسنطينة التدريس فترة طويلة وورد عليه الطلاب من العديد من المناطق الجزائرية كزواوة وعنابة والزيبان ونقاوس... ومن أبرز تلاميذه نذكر: محمد بن راشد الذي جاء من زواوة ليدرس عليه فقرأ عليه كتاب المرادي حتى أتقنه، وبعد التخرج جلس ابن راشد للتدريس في قسنطينة فكان يدرس لطلابه التوضيح وقد جمع ابن راشد تقاييد على الشيخ التواتي من تقريره أثناء الدرس، وتظهر أهمية التواتي في تخريج أحد كبار النحاة الجزائريين وهو عبد الكريم الفكون الذي درس هو الآخر على التواتي علم النحو وتأثر به

[1] مسعود بقادي: هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10 هـ- 16 م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013 – 2014، ص 95.

[2] عمار هلال: المرجع السابق، ص 165.

[3] أبي القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج 1، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 491.

كثيرا.[1]

4. عبد الرحمان إدريس المنجرة (ت 1179 هـ/ 1783 م):

نشأ في تلمسان وأخذ عن مشايخها، ثم رحل إلى فاس، ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم أبي العباس أحمد بن ناصر وغيره في حين أخذ عنه ابنه عبد الرحمان وقد ترك المنجرة فهرسة سماها عذب الموارد في الأسانيد، وحاشية على فتح المنان.[2]

المطلب الثاني: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس.

يعود التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، وخاصة من خلال حركة العلماء، إلى قرون عديدة مضت، ولعب العلماء دوراً محورياً في هذا التواصل عبر تنقلهم بين البلدين لنشر العلم والمعرفة، وشهدت المدارس والزوايا والمكتبات الإسلامية تبادلاً نشطاً للعلوم الدينية والفلسفية والأدبية، وكانت جامعتي الزيتونة في تونس والقرويين في فاس مقاصد لطلبة العلم من الجزائر، مما عزز الروابط الثقافية والفكرية بين البلدين، وهذا التواصل الثقافي ساهم في تكوين هوية مشتركة وتقوية العلاقات بين الشعبين، مما أثرى الحياة العلمية والثقافية في المنطقة المغاربية، ومن اهم هؤلاء العلماء ما يلي:

1. قاسم بن يحيى بن محمد الفكون (ت 965 هـ/ 1558 م):

من أهم علماء مدينة قسنطينة، فقيه تولى مهنة القضاء، كما أنه مفسر أيضا إذ تولى التفسير بعد أن أخذ عن عدة شيوخ أمثال الشيخ عمر الوزان، وزار تونس مع والده وخالط علماءها وأخذ عن الشيخ مغوش التونسي، ولمكانته العلمية تولى بها إمامة جامع البلاط.

ومن آثاره حواشي وتقاييد على توضيح ابن هشام، كما له تأليف في النحو، وفي هذا يقول الفكون: "دلّ على معرفته معتمدا فيه على الرضى والركن وشارح اللقب محشوا بالتعاليق الرائعة جمعها على عدة علوم وتصانيف"، ولم تحدد المصادر والمراجع التي استطعنا العودة

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 2، ص ص 158 – 159.

[2] محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج 2، طبعة خاصة، دار كردادة للنشر، والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 336.

إليها تاريخ ميلاده، لكنها تحدد تاريخ وفاته بسنة 965هـ/ 1558م.[1]

2. أحمد بن قاسم البوني (1063 – 1139هـ/1653 – 1726م):

هو أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن محمد المعروف باسم ساسي البوني من مواليد عنابة، أخذ عن شيوخ كثر أمثال والده أبي القاسم ويحيى الشاوي وبركات بن باديس وغيرهم، رحل إلى تونس من أجل الدراسة، ترك مؤلفات عديدة نذكر منها: رسالة التعاريف بما للفقير من تأليف وتأليفه المعروف بالدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، إضافة إلى نظم عقيدة الإمام محي الدين بن عربي، نظم عقيدة أبي منصور الماتريدي، نظم عقيدة ابن دقيق العيد.[2]

3. خليفة بن حسن مبارك القماري (ت 1207 هـ/ 1792 م):

ينحدر هذا الشيخ من بلدة قمار التابعة لمدينة وادي سوف، 1 التي نشأ وتعلم بها حيث حفظ بها كتاب الله وتعلم مبادئ العلوم العربية، وبعد ذلك ارتحل إلى مدينة الخنقة فأخذ عن عبد الحفيظ الخنقي وسافر إلى قسنطينة وتلقى العلم عن مشايخها كما انتقل إلى تونس واستفاد من علماءها ومصادرهم، وبتونس أخذ عن الشيخ موسى الفاسي الجمني وغيره.[3]

4. أحمد بن مصطفى برناز التونسي (ت 1664 هـ- 1726 م):

هو أحمد بن مصطفى بن الشيخ محمد بن مصطفى المعروف ببرناز من أصول تركية وأحد فقهاء المذهب الحنفي بتونس، أخذ على الكثير من علماء عصره منهم سعيد، المحجوز وعلي الصوفي وإبراهيم الأندلسي وغيرهم، كان احد مدرسي جامع الزيتونة، ارتحل إلى الجزائر أين أخذ بمدينة عنابة عن الشيخ أحمد بن ساسي، كما زار قسنطينة وتواصل مع بعض علمائها نذكر منهم الشيخ بركات بن باديس شارح القصيدة الخزرجية في العروض

---

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص 75 – 76.

[2] أحمد بن قاسم البوني: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تق وتح: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص 12.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج 2، ص 77.

إضافة إلى الشيخ علي الكماد، ثم توجه إلى مدينة الجزائر فأخذ عن بعض مشايخها كرمضان بن مصطفى العناني وعلي بن خليل ومحمد بن سعيد قدورة، وفي الأخير توجه إلى منطقة بلاد القبائل وبالضبط إلى زواوة، حيث قرأ هناك على الشيخ محمد الفاسي وأحمد بن عبد الله العظيم وغيرهم.[1]

المطلب الثالث: التواصل الثقافي بين الجزائر وطرابلس.

يشكل التواصل الثقافي بين الجزائر وطرابلس جزءاً مهماً من تاريخ المنطقة المغاربية والإسلامية، ولعب العلماء دوراً بارزاً في هذا التواصل عبر القرون، حيث كانوا يتنقلون بين البلدين لنشر العلوم الدينية والأدبية والفلسفية.

حيث كانت المدارس والمساجد والزوايا في كل من الجزائر وطرابلس مراكز مهمة لتبادل العلم والمعرفة، وساهمت هذه الحركة العلمية في تعزيز الروابط الثقافية والدينية بين الشعبين، مما أثرى الحياة الفكرية والعلمية في المنطقة، وهذا التواصل المستمر أسهم في بناء هوية ثقافية مشتركة وتقوية العلاقات بين البلدين.

1. محمد الخروبي (ت 963 هـ/ 1556 م):

هو أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي، ذو الأصول الطرابلسية، ولد بضواحي مدينة طرابلس في بيت علم معروف، 3 درس بمسقط رأسه على يد أبيه الشيخ علي الخروبي وأحمد الزروق وآخرون، فكان بذلك محمد الخروبي من أهل الحديث والفقه والتصوف.[2]

ارتحل إلى الجزائر خلال هذا العهد أين أقام بها حتى وافته المنية، وقد زاول مهنة التدريس بها حيث استفاد منه الكثير من طلبة العلم بالجزائر، وتجدر بنا الإشارة إلى أن محمد الخروبي كان يحظى بمكانة هامة لدى الحكام والملوك، ذلك أن الجزائر أوفدته مرتين إلى دولة المغرب الأقصى من أجل تسوية قضية الحدود بين البلدين، فكان ذلك خلال سنة

[1] محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج 1، ط 3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984، ص 92.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 156.

1552 م وسنة 1554 م، حيث لقي هذا الأخير ترحابا كبيرا من قبل المغرب، وأثناء سفرته هذه التقى بعلماء المغرب وحدثت له معهم مساجلات ومناظرات.[1]

[1] أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 5، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ص 27.

خاتمة

خاتمة:

في الختام تظهر دراسة دور المجالس العلمية في التبادل الثقافي بين دول المغرب العربي خلال عهد العثمانيين أهمية كبيرة وتأثيراًعميقاً على الحياة الثقافية والفكرية للمنطقة، فقد كانت هذه المجالس لبنة أساسية في بناء التواصل والتفاعل بين الدول العربية المجاورة، حيث تمثلت فيها مراكز حضارية وفكرية نشطة، وتسهم في نقل المعرفة والثقافة وتبادل الأفكار.

من خلال استضافتها للعلماء والفقهاء والمفكرين، وتبادلت هذه المجالس الأفكار والنقاشات العلمية والدينية والأدبية، مما أثرى الفضاء الثقافي في المنطقة وزاد من تعمق العلاقات الثقافية بين الدول المغاربية، كما كانت مراكز لنقل المعرفة والتعليم، حيث شكلت بيئة مثالية لتدريس العلوم المتنوعة وتأليف الكتب والمخطوطات التي أثرت في تشكيل الفكر والثقافة في المنطقة.

علاوة على ذلك فقد كانت المجالس العلمية تواجه تحديات عدة، بما في ذلك التأثيرات الخارجية والتحولات السياسية والاجتماعية، ولكنها تمكنت من التكيف مع هذه التحديات والاستفادة من الفرص المتاحة، مما جعلها عاملاً حيويًا في تعزيز التبادل الثقافي وتعزيز التفاهم والتعاون بين الدول العربية.

بالتالي فإن فهم دور المجالس العلمية في التبادل الثقافي بين دول المغرب العربي الحديث في عهد العثمانيين يمثل دراسة ذات أهمية كبيرة، حيث يمكن من خلالها استخلاص الدروس والتجارب القيمة التي يمكن تطبيقها في المستقبل لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول العربية وتعزيز التنمية الثقافية والفكرية في المنطقة، وتعد فرصة لتسليط الضوء على الإرث الثقافي العظيم للمنطقة وتعزيز الفهم المتبادل والتقدير للتاريخ الغني والمتنوع لهذه الدول.

وباختصار، يمكن استخلاص عدة نتائج مهمة من هذه الدراسة وتتمثل فيما يلي:

– التعاون الثقافي والفكري: حيث كانت المجالس العلمية مركزًا حيويًا لتبادل الأفكار والمعارف بين دول المغرب العربي، مما أدى إلى تعزيز التواصل الثقافي والفكري بينها.

خاتمة:

- التأثير على التطور الثقافي: حيث ساهمت المجالس العلمية في تشكيل الهوية الثقافية والفكرية للمنطقة، من خلال نقل المعرفة والتعليم وتشجيع النقاش العلمي.
- التكيف مع التحديات: حيث تعرضت المجالس العلمية لتحديات عدة، ولكنها تمكنت من التكيف والاستفادة من الفرص المتاحة للحفاظ على دورها الحيوي.
- التأثير على المستقبل: وتعد دراسة دور المجالس العلمية توفر دروسًا قيمة يمكن تطبيقها في المستقبل لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول العربية وتعزيز التنمية الثقافية والفكرية في المنطقة.
- الحفاظ على التراث الثقافي: بحيث يساهم فهم دور المجالس العلمية في الحفاظ على التراث الثقافي والفكري للمنطقة، وتعزيز الفهم المتبادل والتقدير للتاريخ والثقافة العربية.

باختصار، كانت المجالس العلمية عاملًا مهمًا في تعزيز التواصل والتفاهم بين دول المغرب العربي، وتشكيل الهوية الثقافية والفكرية للمنطقة، مما يبرز أهمية الاستمرار في دراسة هذا الجانب من التاريخ الثقافي العربي.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم (1): جامع كتشاوة" عام 1900 في بطاقة بريدية كتب عليها "الكاتدرائية وقصر الحكومة الشتوي".

المصدر: موقع العربي الجديد : https://goo.su/buAqA

الملحق (03): قصر داي الجزائر

المصدر: ويكيبيديا https://goo.su/ON5od

قائمة المصادر

والمراجع

قرآن كريم:

سورة الذاريات، الآية (36)

قائمة المصادر والمراجع:

كتب:

1. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري، الطبعة 01، الجزء الثاني، دار العرب الاسلامي، الجزائر، 1998م.
2. أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982م.
3. أحمد مريوش: "الحياة الثقافية للجزائر خلال العهد العثماني"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
4. إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، ج 1.
5. بن عربية راضية: "الحافظ التنسي بين المجد والتاريخ، الملتقى الوطني الثاني (أعلام) حوض شلف)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، د ت.
6. جمال الدين محمد بن منظور: "لسان العرب"، ج 1، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
7. جمال قنان: "نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م – 1830م"، دار الرائد الجزائر، 2010م.
8. الحسن الورتلاني: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعروفة بالرحلة الورتلانية"، تحقيق: ابن أبي شنب، مطبعة فونتانا، الجزائر 1908م.
9. خالد بلعربي: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دراسات وأبحاث، دار الألمعية للنشر والتوزيع الجزائر، ط 1، 2010، ص 1.
10. خلاصي علي: "قصبة مدينة الجزائر"، دار الحضارة ط1، الجزائر، 2007.

11. رشيد بورويبة: "وهران فن وثقافة"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.

12. ركية راجعي: "منازل فحص مدينة الجزائر في العهد العثماني"، دار بصمات، ط 1، الجزائر، 2015.

13. ريمون أندريه: "الإمبراطورية العثمانية والعواصم العربية"، مكتبة النهضة، لبنان، دت.

14. الزمخشري: "أساس البلاغة"، تحقيق: عبد الرحيم محمود بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، (د.ت).

15. سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي: "الجزائر في التاريخ العهد العثماني"، ج4.

16. سمير هنادي نامق كنعان: "الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس"، أطروحة مقدمة الاستكمال متطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة، كلية نابلس، فلسطين، 2010.

17. شاكر مصطفى: "موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها"، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، ج 3، 1993.

18. الطمار محمد: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،

19. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر (من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، ط 2، بيروت، لبنان، 1400 هـ، 1980م.

20. عبد الرحمان الجيلالي: "تاريخ الجزائر العام"، ج 3، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

21. عبد الرحمن بن خلدون: "مقدمة ابن خلدون"، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003.

22. عبد العزيز سالم: "المساجد والقصور في الأندلس"، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1986.

23. عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار

الفكر الإسلامي، ط1، 1972.

24. عبد الكريم بن محمد الفكون: "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية"، (ط1)، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

25. عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية المملكة المغربية، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، ط3، 2006، ص 312.

26. عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (من ماقبل التاريخ الى 1962)، ج 2، الجزائر، دار المعرفة، ص 14.

27. فويال سعاد: المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2010.

28. الفيروز آبادي: "القاموس المحيط"، ضبط، يوسف البقاعي بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

29. فيلالي: تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية، اجتماعية ثقافية، موقم للنشر، الجزائر، 2007، ج2.

30. كريغ كالهون وآخرون: "معجم العلوم الاجتماعية"، مراجعة إبراهيم مذكور، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1979م.

31. كمال حربي: "المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية"، ذاكرة الناس، الجزائر، 2011م.

32. ليقي بروفنصال: مؤرخو الشرفاء تع: عبد القادر خلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977، ص 28.

33. مبارك بن محمد الميلي: "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

34. محمد الطيب عقاب: "قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني"، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

35. محمد العربي الزبيري: "مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة"، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

36. محمد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1989.

37. محمد بن عبد الكريم الفكون: منشور الهداية فيمن ادعى العلم والولاية –تق وتح وتع: ال دكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي –ط 1، بيروت لبنان – 1408

38. محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السالفية القاهرة، 1349هـ.

39. محمد بن ميمون الجزائري: "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

40. محمد طيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن 11 والثاني الجزء الثالث تح: محمد حجي وأحمد توفيق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1301هـ/1360هـ، ص 1294.

41. محمد منصور: المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين (1792 – 1822)، تر: محمد عبيدة دار البيضاء، ط1، المغرب، 2006، ص 247.

42. مصطفى خياطي: "الطب والأطباء في الجزائر العثمانية"، منشورات ANEP الروبية الجزائر، 2013م.

43. المعجم الوسيط: "الصادر عن مجمع اللغة العربية"، مصر، مكتبة الشروق العربية، (4)، 2004.

44. المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، دراسة وتر: فارس كعوان، ط 1، دار الحكمة، 2009، ص 95.

45. نور الدين عبد القادر: "صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى العهد التركي"، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر 2006م.

46. نور الدين عبد القادر: "صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني"، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965.

47. يحي بوعزيز: "موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب"، ج1، دار هومة، الجزائر 2009م.

48. يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995.

أطروحات ومذكرات:

1. رفيق خليفي: بن خيرة نجيب: "البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3هـ إلى نهاية القرن 9هـ"، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2007-2008.

2. رموم محفوظ: "الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضاري الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830م)، (دراسة تاريخية أنثروبولوجية)"، رسالة ماجيستير في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، قسنطينة، 2001-2002.

3. شقدان بسام كامل عبد الرزاق: "تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ / 1235 - 1555م)"، كلية الدراسات العليا قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002.

4. صبرينة أونيسي، بشرى والي: "الزوايا والطرق الصوفية ودورها في ازدهار الحياة الفكرية والدينية في المغرب الأوسط في القرن 9هـ / 15م"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، تخصص تاريخ القرون الوسطى، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة 2016-2017.

5. علي بوتشيشة حملاوي: "المنشآت المعمارية للباي محمد الكبير بمدينة وهران (1779-1799م) دراسة أثرية معمارية"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008-2009.

6. فاطمة الزهراء بوصبع: "دراسة أثرية وتقنية لإعادة تأهيل قصر الباي محمد الكبير بوهران"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم، جامعة الجزائر 2، 2012-2013.
7. كمال خليل: "المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850-1950)"، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية، قسنطينة 2007-2008.
8. مثال شريط، سهيلة حمو: "التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني الجزائر نموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية شعبة التاريخ، تخصص تاريخ حديث جامعة المسيلة، 2019-2020.
9. مسعود بقادي: "هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10 هـ - 16 م"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013-2014.

مجلات:

1. ابن عاشور محمد العزيز: التعليم الزيتوني من ترتيب المشير أحمد باي إلى تأسيس مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، م.ت.م، العدد 41-42، تونس، 1986.
2. بن حمدة وسيلة: الزاويا ودورها التربوي والاجتماعي، مجلة الهداية، العدد 4 جانفي 1995، تونس.
3. التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939م)، مج 2 كلية الآداب بمنوبة جامعة تونس منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992.
4. جاب الله الطيب: الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري مجلة المعارف، 14، جامعة البويرة 2013.

5. رشيدة شدري معمر: الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، ع 49، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة: 2020.
6. سفيان بوعنينة: الزوايا النشأة والتطور، مجلة الباحث للدراسات الإنسانية، مج 14، 2 جامعة 20 أوت بسكيكدة، 2020م.
7. الطيب العماري: الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر، التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 15 جامعة بسكرة جوان 2014.
8. عبد القادر دحدوح: الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، ع 19، 2018.
9. قيبوج عبد العزيز: الحياة الثقافية والأدبية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد 03 العدد 02، 2019.
10. محمد بوشنافي: "هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى خلال العهد العثماني"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، العدد 04، ديسمبر 2009.
11. محمود حمد المشهداني: اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518م—1830م.مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، 2013.
10. مفتاح إبراهيم منصور علي: "تاريخ ليبيا الثقافي والديني والاجتماعي من خلال الرحالين العرب والأوروبين خلال القرنين 18–19"، رسالة لنيل شهادة دكتورا في علوم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006–2007.
11. نصر الدين بن داود: "بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7 هـ – 13م إلى القرن 10 هـ – 16م"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبو بكر بن قايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، تلمسان، 2009–2010.

12. هوارية بكاي: "العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008.

المقالات والدراسات:

1. أحمد بن قاسم البوني: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تق وتح: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.
2. عيسى بن الذيب وآخرون: سلسلة المشاريع الوطنية للبحث الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
3. مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP الروبية الجزائر، 2013م.

فهرس المحتويات

المقدمة.....أ

مدخل تمهيدي: الاوضاع الثقافية قبل دخول العثماني (عهد الدولة الزيانية). .. **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية في الدولة الزيانية..... **7**

المبحث الثاني: أصناف العلوم في الدولة الزيانية. **9**

الفصل الأول: الأوضاع الثقافية في البلاد المغرب العربي الحديث.....**13**

المبحث الأول: الأوضاع الثقافية إيالة الجزائر.....13

المطلب الأول: التعليم ومؤسساته.....14

المطلب الثاني: الأسر العلمية في الجزائر. 17

المبحث الثاني: الاوضاع الثقافية في المغرب. 21

المطلب الأول: التعليم ومؤسساته.....21

المطلب الثاني: الأسر العلمية في المغرب الأقصى. 25

المبحث الثالث: الاوضاع الثقافية في تونس وطرابلس.....30

المطلب الأول: الاوضاع الثقافية في تونس. 30

المطلب الثاني: الاوضاع الثقافية في طرابلس.....33

المبحث الأول: الزوايا. 40

المطلب الأول: تعريف ونشأة الزوايا. 40

المطلب الثاني: هيكل التنظيمي وأنواع الزوايا ووظائفها. 42

المبحث الثاني: المساجد والجوامع.....48

فهرس المحتويات

المطلب الأول: المسجد والجامع والفرق بينهما. 48

المطلب الثاني: دور المساجد والجوامع. 50

الفصل الثالث: المجالس العلمية والتواصل الثقافي بين دول المغرب العربي.....60

المبحث الأول: القصور.....60

المطلب الأول: مفهوم القصور.....60

المطلب الثاني: نماذج من القصور في الجزائر خلال العهد العثماني. 61

المبحث الثاني: بيوتات (بيوت الفقهاء).....67

المطلب الأول: مفهوم البيوتات وخصائصها.....67

المطلب الثاني: مصطلح البيوتات ودلالته في تراث الجزائر العثمانية.....70

المبحث الثالث: التواصل الثقافي بين دول المغرب العربي. 73

المطلب الأول: التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى. 73

المطلب الثاني: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس. 75

المطلب الثالث: التواصل الثقافي بين الجزائر وطرابلس. 77

خاتمة:.....80

الملاحق.....83

قائمة المصادر والمراجع:.....86

فهرس المحتويات 94

الملخص:

تسلط دراسة دور المجالس العلمية في التبادل الثقافي بين دول المغرب العربي خلال عهد العثمانيين الضوء على أهمية هذه المجالس في تعزيز التواصل والتفاهم الثقافي، وتأثيرها في تشكيل الهوية الفكرية والثقافية للمنطقة، وتوضح الدراسة التكامل الوثيق بين المجتمعات المغاربية وقدرتها على التكيف مع التحديات للحفاظ على الثراء الثقافي، وتبرز أيضًا دور المجالس العلمية كمراكز حضارية وتعليمية رئيسية في نقل المعرفة وتبادل الأفكار، بالإضافة إلى ذلك، تؤكد الدراسة على أهمية استمرار البحث في هذا المجال لاستخلاص الدروس التطبيقية لتعزيز التعاون والتفاهم الثقافي في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: المجالس العلمية، التواصل الثقافي، المغرب العربي الحديث، الجزائر، المغرب، تونس، طرابلس، الزوايا، المساجد، الجوامع، القصور، بيوت الفقهاء، العهد العثماني.

Summary:

The study examines the role of scientific councils in cultural exchange among the Arab Maghreb countries during the Ottoman era. It emphasizes the significance of these councils in enhancing cultural communication and understanding, and their impact on shaping the intellectual and cultural identity of the region. The study illustrates the close integration among Maghreb societies and their ability to adapt to challenges to preserve cultural richness. It also highlights the role of scientific councils as key cultural and educational centers in knowledge transfer and idea exchange. Furthermore, the study underscores the importance of ongoing research in this field to derive practical lessons for enhancing cultural cooperation and understanding in the region.

Keywords : Scientific Councils, Cultural Communication, Modern Arab Maghreb, Algeria, Morocco, Tunisia, Tripoli, Sufi Orders, Mosques, Palaces, Scholars' Houses, Ottoman Era

.